أَسْبَابُ الْوِقَايَةِ
مِنْ الْعَيْنِ وَالْمَسِّ وَالسِّحْرِ وَالشَّيْطَانِ

تأليفُ

أبي محمَّد

فوَّاز بن علي بن عباس بن ناصر السُّليماني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أَسْبَابُ الْوَقَايَةِ

مِنْ الْعَيْنِ وَالْمَسِّ وَالسِّحْرِ وَالشَّيْطَانِ

تأليفُ

أبي محمَّد

فوَّاز بن علي بن عباس بن ناصر السُّليماني

سدَّده اللهُ

الطبعة الأولى

9/ 7/ 1443هـ

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: 26 ـ 42].

وأخبر الله عن قول الشيطان الرجيم: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: 62 – 65].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [يس: 60 ـ 62]. وقال ق: (**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**)، رواه البخاري برقم (3281)، ومسلم (2174)، عن صفية بنت حُيَي ك..

ففي الأدلة السابقة، وما يُماثلها من القرآن وصحيح السنة: بيانٌ لما يقوم به الشيطان الرجيم، من الأذيَّة والفتنة والإضلال، لبني الإنسان إلَّا من عصمه الرحمن، كيف لا؟، وقد أخبر الله عنه قولَه: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: 82 ـ 83].

وبيَّن الله لنا عدواته بقوله: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف: 50].

وقد جعل الله سُبلًا وأسبابًا يعتصم بها المسلم، من الشيطان ـ من همزه ونفخه ونفثه ـ: قال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: 57]. وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: 82].

وقال رسول الله ق: (**ما أنزل الله داء، إلا قد أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله**)، رواه أحمد برقم (3578)، عن ابن مسعود ا(1).

وقد نص جمعٌ من أهل العلم: على أن للعين والمس والسحر ونحوها تأثير على المصاب بها، وأن ذلك التأثر يختلف من شخصٍ لآخر:

قال عطاء بن أبي رباح:: قال لي ابن عباس م: ألا أُريك امرأةً من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أَتَتِ النبي ق، فقالت: إني أُصرع، وإني أُتَكَشَّف، فادع الله لي، قال: «**إن شئتِ صبرت ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك**»، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشَّف، فادع الله لي أن لا أتكشَّف، فدعا لها، رواه البخاري برقم (5652)، ومسلم (2576).

ففي الحديث: أنها كانت تُصرع وتتكشَّف.

---

(1) صحيحٌ: راجع: "الصحيحة" برقم (451)، و"تحقيق المسند" (50/6).

ولكثرة المصابين بما سبق، ووقوع الضرر حسيًا ومعنويًا، وحاجت الناس إلى دفعها، والتوقِّي منها، قمتُ بما يسَّر الله لي ذكره، من أسبابٍ صحيحةٍ صريحةٍ، من الكتاب والسنة، وأقوال هُداة الأُمة، يدفع الله بها ماشاء، عمن يشاء من عباده، إنه على كل شيء قدير.

وهذه الأسباب متحَقّقة النفع بإذن الله تبارك وتعالى، وأنجع من غيرها من العقاقير: قال الحافظ ابن حجر: في "فتح الباري" (10/ 196): ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى، والالتجاء إليه في كل ما وقع، وما يُتوقَّع.

وقال ابن التين: الرُّقى بالمعوذات وغيرها، من أسماء الله هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار، من الخَلَقِ، حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني، وتلك الرُّقى المنهي عنها، التي يستعملها المعزِّم وغيره، ممن يدعي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة مركَّبة من حقٍ وباطل، يُجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين، والاستعانة بهم، والتعوذ بِمَرَدَتِهم، ويُقال: إن الحيَّة لعداوتها للإنسان بالطبع تُصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين، أجابت وخرجت من مكانها، وكذا اللَّديغ إذا رُقي بتلك الأسماء، سالت سمومها من بدن الإنسان، فلذلك كُره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة، وباللسان العربي الذي يُعرف معناه؛ ليكون بريئًا من الشرك، وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله علماءُ الأمة.اهـ

قلت: وممَّا يُؤيِّد ما قال الحافظ ابن حجر ونقله عن ابن التين ـ من أن النفع العظيم لدفع ما سبق ذكره، هو في الاستعاذة بالله والرُّقى الشرعية ـ ما أمر الله به نبيه ق من قراءة المعوذتين ـ مما يأتي بسطه بإذن الله جل وعلا في السبب الخامس والعشرون، من الفصل الأول ـ وذلك لأن الله خالق كل شيء، قادر على كل شيء، متصرف بكل شيء، بيده تدابير خلقه خيرها وشرَّها ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**

﴿ [يس:82 ـ 83]. وقال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: 36].

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (7/ 166): أي: إن شيطان الإنس رُبَّما يَنخدع بالإحسان إليه، فأما شيطان الجن، فإنه لا حيلة فيه إذا وسوس، إلا الاستعاذة بخالقه، الذي سلَّطه عليك، فإذا استعذت بالله، ولجأت إليه؛ كفَّه عنك ورد كيده، وقد كان رسول الله ق إذا قام إلى الصلاة يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه**»(1).اهـ

وفي السبب السادس وما بعده ـ من الفصل الثاني ـ مزيد بيانٍ وإيضاحٍ ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وإليك هذه الأسباب أسوقُها ـ بإذن الله تبارك وتعالى ـ مقتصرًا فيها على الدليل، وبيان الشاهد منها والمدلول ـ من كلام أهل العلم ـ وقد أُتبع بعضها فائدةً أو توضيحًا أو استطراد؛ تتميمًا للمراد، والله أعلم بالصواب وإليه المآب.

---

(1) صحيحٌ: رواه أحمد برقم (11473)، وأبو داود (775)، والترمذي (242)، عن أبي سعيد الخدري ا. راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند" (51/18)، والله أعلم.

فائدةٌ:

قال الحافظ ابن كثير: ـ عقب كلامه المذكور أعلا ـ: هذا المقام لا نظير له في القرآن، إلا في سورة الأعراف، عند قوله تعالى: +خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ_ [الأعراف: 199. 200].

وفي سورة المؤمنين عند قوله: +ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ_ [المؤمنون: 96 - 98].اهـ

وقد جعلتُها على فصلين:

الفصل الأول: أسباب تقي من المس و السحر والعين والشيطان، وقد أودعتُه بضعًا وثلاثين سببًا.

الفصل الثاني: ما يَرفعُ اللهُ به ويدفعُ ما قد حلَّ بالعبدِ من أذًا أو بلاءٍ بإذنه جلَّ وعلا، وقد أودعتُه أكثر من خمسين سببًا مابين مُجْمَلٍ ومفصَّلٍ.

وقد يُوفِّق اللهُ العبد للأخذ بجُلِّ ما ذُكر، وقد يَقْتَصِر البعض على ما أقدره الله عليه، والله المسؤُول، وهو خير مأمول، فهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تنبيهٌ:

فَصَلْتُ هذهِ الأسباب من الكتاب الأم: «الجامع في الأسباب» أسأل من الله العون في إتمامه وجعله خالصا لوجهه الكريم

وكتب أبو محمَّد

فوَّاز بن علي بن عباس بن ناصر السُّليماني

26/ 7 / 1443هـ الموافق 27/ 2/ 2022م

بمكتبة دار الحديث ـ بمعبر ـ اليمن ـ

تـ(777616473)

Fawaz7776@gmail.com

الفصلُ الأوَّل:

أسبابٌ تقي من المسِّ والسِّحر والعَين والشيَّطان

السبب الأول: الإسلام والاستسلام لله تبارك وتعالى:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم: 83].

معنى قوله تعالى: ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾:

قال الحافظ المفسِّر ابن كثير: في "تفسيره" (5/ 232): قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: تغويهم إغواء.

وقال العوفي عنه: تحرِّضُهم على محمدٍ وأصحابه.

وقال مجاهد: تُشْلِيهِم إِشْلَاءً.

وقال قتادة: تُزعجهم إزعاجًا إلى معاصي الله.

وقال سفيان الثوري: تُغريهم إغراء، وتستعجلهم استعجالا.

وقال السدي: تُطغيهم طغيانا.

وقال عبد الرحمن بن زيد: هذا كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: 36].اهـ

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: 98 – 100].

معنى قوله تعالى: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ):

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (4/ 517): قوله: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ قال الثوري: ليس له عليهم سلطان أن يُوقعهم في ذنب لا يتوبون منه.

وقال آخرون: معناه: لا حجة له عليهم.

وقال آخرون كقوله: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: 40].

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ} قال مجاهد: يُطيعونه.

وقال آخرون: اتخذوه وليًا من دون الله ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ أي: أشركوا في عبادة الله تعالى. أي: أشركوه في عبادة الله، ويُحتمل أن تكون الباء سببية، أي صاروا بسبب طاعتهم للشيطان مشركين بالله تعالى.

وقال آخرون: معناه أنه شَرَكَهُمْ في الأموال والأولاد.اهـ

وقال العلامة السعدي: في "تفسيره" (ص449): فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره... معتمدًا بقلبه على الله في صرفه عنه، مجتهدًا في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة، مجتهدًا على السبب الأقوى في دفعه، وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل.

فإن الشيطان ﴿ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ ﴾ أي: تسلَّط ﴿ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ ﴾ وحده لا شريك له ﴿ يَتَوَكَّلُونَ ﴾، فيدفع اللهُ عن المؤمنين المتوكلين عليه شر الشيطان، ولا يُبق له عليهم سبيل.

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ ﴾ أي: تسلُّطه ﴿ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ أي: يجعلونه لهم وليا، وذلك بتخليهم عن ولاية الله، ودخولهم في طاعة الشيطان، وانضمامهم لحزبه، فهم الذين جعلوا له ولاية على أنفسهم، فأزَّهم إلى المعاصي أزًّا وقادهم إلى النار قَوْدًا.اهـ

قلت: وفي الباب الكثير من الأدلة، الدالَّة على أن الكفار قد صاروا مرتعًا للشياطين، وأن قلوبهم الميِّتة الخاربة، قد صيَّرتهم من جُنده وحزبه، إنظر إلى قول الله جل وعلا: ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: 63ـ 64]، ونحوها من الأدلة.

وفي الأسباب ـ عقب هذا ـ: مزيد بيانٍ وإيضاحٍ ـ إن شاء الله تعالى ـ، والله أعلم.

فصلٌ: في أن المُؤمن يأكل بمعيٍ واحد والكافر يأكل بسبعة أمعاء وبيان السبب في ذلك:

قال نافعٌ: كان ابن عمر م، لا يأكل حتى يُؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلتُ رجلًا يأكل معه، فأكل كثيرًا، فقال: يا نافع، لا تُدْخِل هذا عليَّ، سمعتُ النبي ق يقول: «**المؤمن يأكل في معيٍ واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**»، رواه البخاري برقم (5393)، ومسلم (2060).

قال الطيبي: في "شرح المشكاة" (9/ 2842): فيه وجوه ـ ذكرها ومنها ـ: **ثانيها**: أن المُؤمن يُسمِّي الله تعالى عند طعامه، فلا يُشركه فيه الشيطان، والكافر لا يُسميه فيُشَارِكه الشيطان.اهـ

السبب الثاني: تحقيق توحيد الله تبارك وتعالى:

قال الله تبارك وتعالى مخبرًا عن خليله ورسوله إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: 81 ـ 82].

معنى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾:

قال العلامة السعدي: في "تفسيره" (ص263): قال الله تعالى فاصلًا بين الفريقين: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ﴾ أي: لم يخلطوا ﴿ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الأمن من المخاوفِ والعذاب والشقاء، والهدايةُ إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقًا، لا بشرك، ولا بمعاص، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة، وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها. **ومفهوم الآية الكريمة:** أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء.اهـ

قلت: ومن الأمن والهداية التامان: السلامة من كل شقاءٍ وبلاءٍ، حسيًا كان أو معنويًا، من إنسانٍ كان أو شيطان، أو من غيرهما، والضد بالضد، والله أعلم.

السبب الثالث: تحقيق العُبودية التامة لله تبارك وتعالى:

إن تحقيق العبودية لله تبارك وتعالى، في كل صغيرةٍ وكبيرة من أعظم أسباب الوقاية من الشيطان، كيف لا، وقد قال الله تبارك وتعالى للشيطان الرجيم: ﴿ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ

وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: 63 – 65].

معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾:

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (7/ 72): قوله: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص:83]. هؤلاء هم المستثنون في الآية الأخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَكَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: 65].اهـ

قلت: ويأتي كلام العلامة السعدي:، في السبب عقب هذا ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وخلاصةُ هذا السبب: أن من حَقَقَ العُبودية التامة؛ حُقِّقَ له الحفظ التام، وكان الله وكيله، ونِعم الوكيل، والضد بالضد، والله أعلم.

السبب الرابع: تحقيق الإخلاص لله تبارك وتعالى:

أخبر الله تبارك وتعالى عن الشيطان الرجيم قولَه: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: 39 – 42]. وقولَه: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: 79 – 83].

معنى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾:

قال العلامة السعدي: في "تفسيره" (ص431): قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ أي: أزين لهم الدنيا وأدعوهم إلى إيثارها على الأخرى، حتى يكونوا منقادين لكل معصية.

﴿ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي: أصدهم كلهم عن الصراط المستقيم.

﴿ إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أي: الذين أخلصتهم واجْتَبيتهم لإخلاصهم وإيمانهم وتوكلهم.

قال الله تعالى: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ أي: معتدل مُوصِل إليَّ وإلى دار كرامتي.

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ تميلهم بها إلى ما تشاء من أنواع الضلالات، بسبب عُبوديَّتهم لربهم، وانقيادهم لأوامره؛ أعانهم الله وعصمهم من الشيطان.اهـ

السبب الخامس: الاستقامة على دين الله تبارك وتعالى:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف: 13ـ 14]. وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت: 30 – 32].

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي ا قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك ـ أو غيرك ـ قال: (**قُل آمنت بالله، ثم استقم**)، رواه مسلم برقم (68).

قال العلامة المفسِّر السعدي: في "تفسيره" (ص748): يُخبر تعالى عن أوليائه، وفي ضمن ذلك، تنشيطهم، والحث على الاقتداء بهم، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ أي: اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علمًا وعملًا، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

﴿ تَتَنزلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ﴾ الكرام. أي: يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار. ﴿ أَلا تَخَافُوْا ﴾ على ما يستقبل من أمركم ﴿ وَلا تَحْزَنُوا ﴾ على ما مضى، فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل، ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فإنها قد وجبت لكم وثبتت، وكان وعد الله مفعولا ويقولون لهم ـ أيضًا ـ مثبتين لهم، ومبشرين: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ يحثونهم في الدنيا على الخير، ويُزينونه لهم، ويُرهبونهم عن الشر، ويُقبِّحونه في قلوبهم، ويدعون الله لهم، ويثبتونهم عند المصائب والمخاوف، وخصوصًا عند الموت وشدته، والقبر وظلمته، وفي القيامة وأهوالها، وعلى الصراط، وفي الجنة يهنئونهم بكرامة ربهم، ويدخلون عليهم من كل باب ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ... حيث وفقكم لفعل الحسنات، ثم قبلها منكم. فبمغفرته أزال عنكم المحذور، وبرحمته، أنالكم المطلوب.اهـ

ووجه الشاهد من الآيتين والحديث: هو أن من استقام في دينه، تعدَّدت نزول الملائكة عليه بالطمئنينة، وأن لا خوف عليه ولا حزن، بل يُبشَّر بالجنة التي وعد بها كل مستقيمٍ تقيٍ ولِيٍ لله وملائكته، في الدنيا والآخرة.

فما عسى الشيطان بهمزه ونفخه ونفثه، فاعلٌ برجلٍ تَتَنزَّل عليه الملائكة، بالطمئنينة والبشارة والولاية، فيالها من سعادة وأمان، من كلِ ذِي شرٍ من إنسٍ أو جان، والله أعلم وهو المستعان.

السبب السادس: التوكل المطلق على الله تبارك وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: 98 – 100].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَكَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: 65].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة: 10].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: 49].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: 3].

معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾:

قال العلامة السعدي: في "تفسيره" (ص870): قوله: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ أي: في أمر دينه ودُنياه، بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك ﴿ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به.

وإذا كان الأمر في كفالة الغني القوي العزيز الرحيم، فهو أقرب إلى العبد من كل شيء.

ولكن ربما أن الحكمة الإلهية اقتضت تأخيره إلى الوقت المناسب له، فلهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ أي: لا بد من نفوذ قضائه وقدره، ولكنه ﴿ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ أي: وقتًا ومقدارًا، لا يتعداه ولا يقصر عنه.اهـ

قلتُ: وحقيقة التوكل على الله: ما قال العلامة ابن القيم: في "الروح" (ص343): التوكل عمل القلب وعبوديته، اعتمادًا على الله، وثقةً به، والتجاءً إليه، وتفويضًا إليه، ورضًا بما يَقضيه له؛ لِعلمه بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده، إذا فوَّض إليه، مع قيامه بالاسباب، المأمور بها، واجتهاده في تحصيلها.اهـ

السبب السابع: تقوى الله تبارك وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: 201].

وقال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال: 29].

معنى قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾:

قال الحافظ المفسر ابن كثير: في "تفسيره" (4/ 37): قال ابن عباس والسدي، ومجاهد وعكرمة، والضحاك وقتادة، ومقاتل بن حيان، وغير واحد ﴿ فُرْقَانًا ﴾ مخرجًا، زاد مجاهد في الدنيا والآخرة.

وفي رواية عن ابن عباس: ﴿ فُرْقَانًا ﴾ نجاة. وفي رواية عنه: نصرًا.

وقال محمد بن إسحاق: ﴿ فُرْقَانًا ﴾ أي: فصلًا بين الحق والباطل.

وهذا التفسير من ابن إسحاق أعم مما تقدم، وهو يستلزم ذلك كله، فإن من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره؛ وفِّق لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصره ونجاته، ومخرجه من أمور الدنيا، وسعادته يوم القيامة، وتكفير ذنوبه.اهـ

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ [الطلاق: 2].

معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾:

قال العلامة السعدي: في "تفسيره" (ص870): فكل من اتقى الله تعالى، ولازم مرضاة الله، في جميع أحواله، فإن الله يُثيبه في الدنيا والآخرة.

ومن جملة ثوابه: أن يجعل له فرجًا ومخرجًا من كل شدة ومشقة، وكما أن من اتقى الله جعل له فرجًا ومخرجًا، فمن لم يتق الله، وقع في الشدائد والآصار والأغلال، التي لا يقدر على التخلُّص منها، والخروج من تَبِعَتِهَا.اهـ

قلتُ: ومما يَمْنَح اللهُ المتقين من المخارج، لهو صرفُ شر كل ذي شر عنهم، كعينٍ وحاسدٍ وساحرٍ وشيطان، ونحوها لعموم الآية السابقة، والله أعلم.

وقال الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [فصلت: 18].

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِين ﴾ [البقرة: 194].

وقال: ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُون ﴾ [النحل: 128].

فمن نجاه الله، وكان معه في أحواله كلها، لا يضرُّه كيد الكائدين، ولا أذية المؤذيين، ولا تَتسلَّط عليه الجن والشياطين، لقوله تعالى، ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: 82 ـ 83].

السبب الثامن: استيداع الله تبارك وتعالى للعرض والأهل والمال والولد:

قال الله تعالى: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: 64].

قال ابن عمر م: أخبرنا رسول الله ص: (**أن لقمان الحكيم** × **كان يقول: إن الله عز وجل إذا اسْتُودِع شيئًا حفظه**)، رواه أحمد برقم (5606)(1).

وروى أبو نعيم في "حلية الأولياء" (2/ 310)، عن أبي عمران الجوني ـ عبد الملك بن حبيب التابعي العالم الرباني ـ أنه قال: إن الله تعالى لم يُسْتَودَعْ شيئًا قط إلا حفظه، وأنا مستودع الله ديننا ودينكم، وخواتيم أعمالنا وخواتيم أعمالكم، كما استودعتْ أمِّ موسى موسى، وكما استودَع يعقوب يوسف، ودائع الله التي لا تضيع في السماوات ولا في الأرض.اهـ

قلتُ: وقد ذكر أهل العلم، في هذا الباب قصصًا عِدَّة، يُطول استقصائها وذكرها في هذا المقام، وفيما ذُكر تحصَّل المراد والمُرام ـ إن شاء الله تعالى ـ.

فنستودع الله ديننا وآماناتنا، وخواتيم أعمالنا، كما نستودعه دُنيانا التي فيها معاشنا، وعافية أبداننا وكل مَفْصَلٍ فينا، من كل بلاءٍ حسيًا كان أو معنويًا.

---

(1) صحيحٌ: راجع: "الفتوحات الربانية" (113/15)، و"تحقيق المسند" (431/9).

وراه ابن حبان في "صحيحه" برقم (2682)، عن ابن عمر م بلفظ: قال: قال رسول الله ق:...، وذكر الحديث، والله أعلم.

السبب التاسع والعاشر: الاعتصام بالكتاب والسنة:

قال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: 208].

وعن ابن مسعود س قال: خط رسول الله خطاً بيده، ثم قال: (**هذا سبيل الله مستقيمًا**)، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: (**هذه السُّبل ليس منها سبيل إلَّا عليه شيطان، يدعو إليه**، ـ ثم قرأ ـ: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: 153]، رواه أحمد (1/ 465)، والحاكم (2/ 318)، **وقال**: صحيح الإسناد ولم يخرجاه(1).

قال الإمام ابن الجوزي: في "تلبيس إبليس" (ص39): قال الأعمش: حدثنا رجل كان يُكلِّم الجن. قال: ليس علينا أشد ممن يتبع السنة، وأما أصحاب الأهواء؛ فإنَّا نلعبُ بهم لعبًا.اهـ

قلتُ: والحديث دالا على المراد، فمن جَانَبَ السنة والكتاب؛ قد جعل للشيطان وأعوانه عليه سبيلًا بقدر مجانبته لهما، وقد يظهر ذلك عليه في صحته وحالته، وأقواله وأفعاله، نسأل من الله السلامة والعافية، في الدنيا والآخرة.

---

(1) صحيحٌ: راجع: "تعليقات الألباني على صحيح ابن حبان" برقم (6)، و"الصحيح المسند" (836)، و"تحقيق المسند" (208/7).

فصلٌ: في أن الجليس السيِّء يُعين الشيطان على إغوائك:

قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: 27 – 29].

معنى قوله تعالى: ﴿ يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾:

قال المفسِّر السعدي: في "تفسيره" (ص582): قوله: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا ﴾ وهو الشيطان الإنسي أو الجني ﴿ خَلِيلًا ﴾ أي: حبيبًا مصافيًا عاديت أنصحَ الناس لي، وأبرَّهم بي وأرفقهم بي، ووليت أعدى عدوٍ لي، الذي لم تفدني ولايته إلا الشقاء والخسار والخزي والبوار.

﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ حيث زين له ما هو عليه من الضلال بخدعه وتسويله.

﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ يُزين له الباطل، ويقبِّح له الحق، وَيَعِده الأماني، ثم يتخلَّى عنه ويتبرَّأ منه، كما قال لجميع أتباعه ـ حين قُضي الأمر وفرغَ اللهُ من حساب الخلق ـ: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ الآية.

فلينظر العبد لنفسه وقت الإمكان، وليتدارك الممكن قبل أن لا يمكن، وليُوالِ من ولايته فيها سعادته، وليُعادِ من تنفعه عداوته وتضره صداقته، والله الموفق.اهـ

السبب العاشر: التوبة النصوح:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]. وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: 41].

ووجه الدلالة من الآيتين: هو أن الابتلاآت قد تكون بسبب اقتراف العبد لما حرَّم الله تبارك وتعالى؛ فإنه لا أحد أغير من الله تبارك وتعالى.

وقد يَبْتلي اللهُ المذنب ببعض مخلوقاته، كما قال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: 128ـ 129].

فالآية صريحة: في أن الاستمتاع الواقع بين الجن والإنس، كان بسبب كسب بعض الآثام ـ ظلمًا كانت أو غيرها ـ لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾.

فمتى تاب العبد إلى الله وأناب، وتخلَّص من الآثام، أبدل اللهُ همَّه فرجا، وبلائه عافية وفرجًا وفلاحًا، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]، والله المستعان، وهو أعلم.

السبب الحادي عشر: الخروج للطاعات وترك المستقبحات:

عن أبي هريرة ا، عن النبي ق، أنه قال: (**ما من خارجٍ يخرج** ـ يعني: من بيته ـ **إلا ببابه رايتان: رايةٌ بيد ملك، ورايةٌ بيد شيطان، فإن خرج لما يُحب الله عز وجل، اتَّبعه الملكُ برايته، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته، وإن خرج لما يُسخط الله، اتَّبعه الشيطانُ برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان، حتى يرجع إلى بيته**)، رواه أحمد برقم (8286)(1).

ورواه برقم (7936)، عن أبي هريرة ا ـ أيضًا ـ مرفوعًا بلفظ: (**ما من خارج يخرج** ـ يعني من بيته ـ **إلا بيده رايتان**).

معنى قوله: (خرج تحت راية ملك، أو راية شيطان حتى يرجع):

قال السندي: في "حاشيته على مسند الإمام أحمد" (8/ 442): قوله: (**إلا بيده رايتان**) أي: إلا يتبعه رايتان، كأنه يملكهما فهما بيده، كما يُقال لما يملكه أنه بيده؛ لأنهما في تصرفه، يختار منهما لنفسه ما شاء.

والمراد: أنه إن خرج في طاعة الله، فالملك يُعينه حتى كأنه ماش في ظل رايته، وإن خرج في معصيته، فالشيطان يُعينه، والله تعالى أعلم.

وقال البنا: في "الفتح الرباني" (5/ 54): الراية: بمعنى العلم.

---

(1) حسنٌ: راجع: "الصحيح المسند" برقم (1261)، و"تحقيق المسند" (42/14).

قوله: (**خرج لما حب الله**): أي: كحجٍ أو جهاد أو تجارة جائزة، يستعين بها على نفقة أولاده، أو صلة رحم، أو عيادة مريض، أو نحو ذلك.

قوله: فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته): كناية عن رعاية الله له وحفظه من الشيطان، ومن كلِّ ما يكره حتى يرجع الى بيته(1).

قوله: (**وإن خرج لما يُسخط الله**): أي: كسرقة، أو قتل نفس حرَّم اللهُ قلتها، أو زنا، أو تجارة فيما يَحْرُمُ بيعه، أو نحو ذلك.

قوله: (**فلم يزل تحت راية الشيطان، حتى يرجع إلى بيته**): كناية عن تسط الشيطان عليه، وارتكابه ما يغضب الله، نعوذ بالله من ذلك(2).اهـ

وفي "شرح الأربعين" للشيخ الحجوري ـ وفقه الله تعالى ـ (ص189): فالذي يخرج في معصية الله ليس بمستقيم، يخرج في معصية الله فيتبعه الشيطان برايته، ويتولاه الشيطان برايته، فيصير قرينه، والذي يخرج في طاعة الله يخرج على استقامة؛ فيتولاه الملك، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ*نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ** ﴾ [سورة فصلت: 30 31].اهـ

---

(1) وإبقاء الحديث على ظاهره، وأن الخارج في طاعة الله يكون تحت راية الملك، الموكَّل بحفظه بأمرٍ من الله، أسلم، لقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [الرعد: 11].

قال الحافظ ابن كثير: "تفسيره" (437/4): أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حَرَس بالليل وحَرَس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار.اهـ

(2) سبق التنبيه، وأن إبقاء الحديث على ظاهره أسلم، كما تقدم، والله أعلم.

قلت: فالخارج في طاعة الله، وإلى ما يُحبه الله ويرضاه، يُسدَّد ويُوفَّق ويُهدى رُشَده، بخلاف الخارج في معصية الرحمن، وتحت راية شيطان، كم وكم قد تتوالى عليه من نكبات، وحوادث وخلافات ومُؤذيات، ومصائد الشيطان ومكره، وخداعه وتسلطاته ووسَاوِسِه كثيرة، نسأل من الله الكريم السداد وصرف الغواية.

وثمَّت تتمةٌ لمعنى هذا الحديث، يأتي ذكرها في السبب الثاني والثلاثون ـ إن شاء الله تعالى ـ.

السبب الثاني عشر: تطهير البيت من الكلاب والتصاوير والتماثيل:

عن أبي طلحة ا قال: سمعت رسول الله ق يقول: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب، ولا صورة تماثيل**»، رواه البخاري برقم (3225)، ومسلم (2106).

وعن عائشة ك أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقال رسول الله ص: «**إن أصحاب هذه الصور يُعذبون، ويُقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»، ثم قال: «**إن البيت الذي فيه الصُّور لا تدخله الملائكة**»، رواه البخاري برقم (5954)، ومسلم (5941).

معنى قوله ق: (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة):

قال الإمام النووي: في "شرح مسلم" (14/ 84): الأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة، وأنهم يمتنعون من الجميع؛ لإطلاق الأحاديث.

وسببُ امتناعهم من دخول بيت فيه كلب: كثرة أكله النجاسة، وبعضهم يُسمى شيطانًا، والملائكة ضد الشياطين والقُبح رائحته، والملائكة يكرهون الرائحة الخبيثة؛ ولأن الإنسان منهي عن اتخاذها، فعُوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته، وصلاتها فيه واستغفارها له.اهـ

وقال ابن الأمير الصنعاني: في "التنوير شرح الجامع الصغير" (3/ 435): في القاموس: الصورة الشكل.

والمراد هنا: صُوَر الحيوان لا غيره من صور الجمادات.

قوله: (**لا تدخله الملائكة**): فيُحرم البيت بركة دخول الملائكة البتة.اهـ

قلتُ: فما ظنُّك ببيتٍ خلا من الملائكة، وخَلَفَها الشياطين كيف يكون حال أهله؟. فاللهم اعصمنا والمسلمين أجمعين من الشيطان الرجيم.

السبب الثالث عشر: ترك الاستمتاع بالجانِّ بأيِّ أمرٍ كان:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: 128، 129].

معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية إلى قوله: ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾:

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (3/ 303): يقول تعالى: واذكر يا محمد فيما تقصُه عليهم وتنذرهم به، ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ ـ يعني ـ: الجن وأولياءهم من الإنس، الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا، ويعوذون بهم ويُطيعونهم، ويُوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غرورا.

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ أي: ثم يقول: يا معشر الجن، وسياق الكلام يدل على المحذوف.

ومعنى قوله: ﴿ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ أي: من إغوائهم، وإضلالهم، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [يس: 60 – 62].

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ يعني: أضللتم منهم كثيرًا، وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة.

﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ يعني: أن أولياء الجن من الإنس قالوا: مجيبين لله تعالى عن ذلك بهذا.

وروى ابن أبي حاتم، عن الحسن في هذه الآية: قال استكثرتم من أهل النار يوم القيامة، فقال أولياؤهم من الإنس: ربنا استمتع بعضنا ببعض. قال الحسن: وما كان استمتاع بعضهم ببعض، إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس.

وقال محمد بن كعب في قوله: ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾: قال الصحابة: في الدنيا.

وقال ابن جريج: كان الرجل في الجاهلية يَنْزِل الأرض، فيقول: أعوذ بكبير هذا الوادي، فذلك استمتاعهم، فاعتذروا به يوم القيامة.

وأمَّا استمتاع الجن بالإنس: فإنه كان فيما ذُكر، ما ينال الجن من الإنس، من تعظيمهم إياهم في استعانتهم بهم، فيقولون: قد سدنا الإنس والجن... .

وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: في قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾: قال: ظالمي الجن وظالمي الإنس، وقرأ: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: 36] قال: ونسلط ظلمةَ الجن على ظلمة الإنس.اهـ

وقال المُفسِّر السعدي: في "تفسيره" (ص273): يقول تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ أي: جميع الثقلين، من الإنس والجن، من ضل منهم، ومن أضل غيره، فيقول موبخًا للجن الذين

أضلوا الإنس، وزينوا لهم الشر، وأزُّوهم إلى المعاصي: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ ﴾ أي: من إضلالهم، وصدهم عن سبيل الله، فكيف أَقْدَمْتُم على محارمي، وتجرأتُم على معاندة رُسلي؟ وقمتم محاربين لله، ساعين في صد عباد الله عن سبيله إلى سبيل الجحيم؟.

فاليوم حقَّت عليكم لعنتي، ووجبت لكم نقمتي، وسنزيدكم من العذاب بحسب كفركم، وإضلالكم لغيركم، وليس لكم عذر به تعتذرون، ولا ملجأ إليه تلجأون، ولا شافع يَشفع ولا دعاء يُسمع، فلا تسأل حينئذ عما يحل بهم من النكال، والخزي والوبال، ولهذا لم يذكر الله لهم اعتذارًا.

وأما أولياؤهم من الإنس، فأبدوا عذرًا غير مقبول، فقالوا: ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ أي: تمتَّع كل من الجِنّي والإنسي بصاحبه، وانتفع به.

فالجنّي يستمتع بطاعة الإنسي له وعبادته، وتعظيمه، واستعاذته به.

والإنسي يستمتع بنيل أغراضه، وبلوغه بسبب خدمة الجِنّي له بعض شهواته.

فإن الإنسي يعبد الجِنّي، فيخدمه الجِنّي، ويحصل له منه بعض الحوائج الدنيوية، أي: حصل منَّا من الذنوب ما حصل، ولا يمكن رد ذلك... .

قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أي: وكما ولَّيْنَا الجن المردة، وسلطناهم على إضلال أوليائهم من الإنس، وعقدنا بينهم عقد الموالاة والموافقة، بسبب كسبهم وسعيهم بذلك.

كذلك من سُنَّتِنَا أن نُولي كل ظالمٍ ظالمًا مثله، يؤزه إلى الشر ويحثه عليه، ويزهِّده في الخير وينفِّره عنه، وذلك من عقوبات الله العظيمة الشنيع أثرها، البليغ خطرها.

والذنب ذنب الظالم، فهو الذي أَدخل الضرر على نفسه، وعلى نفسه جنى، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾، ومن ذلك، أن العباد إذا كثُر ظلمهم وفسادهم، ومنْعهم الحقوق الواجبة، ولَّى عليهم

ظلمة، يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده، على وجه غير مأجورين فيه ولا محتسبين.

كما أن العباد إذا صلحوا واستقاموا، أصلح اللهُ رُعَاتَهُم، وجعلهم أئمة عدل وإنصاف، لا ولاة ظُلمٍ وَاعْتِساف.اهـ

السبب الرابع عشر: عدم أذيَّة الجن والشياطين بما نهى الشرع عنه:

وقد تكون أذيَّتهم بأمور، ومنها:

الأول: البول في الشق من الأرض:

عن عبد الله بن سرجس ا، أن النبي ق قال: (**لا يبولن أحدكم في الجُحر، وإذا نمتم فأطفئوا السِّراج؛ فإن الفأرة تأخذ الفتيلة، فتحرق أهل البيت، وأوكئوا الأسقية، وخمِّروا الشراب، وغلقوا الأبواب بالليل**). قالوا لقتادة: ما يُكره من البول في الجحر؟ قال: يُقال إنها مساكن الجن، رواه أحمد برقم (20775)، وأبو داود (29)(1).

الثاني: صب الماء الحار في أماكن قضاء الحاجة والقاذورات:

ورد في "فتاوى الشبكة الإسلامية" (1/ 4179) ـ تحت عنوان: التحصُّن من الجان عند صب الماء الحار في الحمام ـ **السُّؤَالُ:**

---

(1) صحيحٌ: راجع: صحيح وضعيف أبي داود . عقب الرقم المذكور أعلا .، و"تحقيق المسند" (373/34)، والله أعلم.

سمعتُ أن إلقاء الماء الحار في الحمام ـ أكرمكم الله ـ يُعرِّض الفاعل للمس أو غضب الجن عليه؛ لأنه آذاهم، أنا لديَّ غسالة تُسخِّن الماء لدرجة مرتفعة، وبعد غسل الملابس أضطر لإفراغ الماء، الذي تحتويه على الأرض، ولكني قبلها أُسمي وأتعوذ بالله بصوت عالٍ ومستمر، فهل هذا يكفي؟.

الفَتْوَى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن بعض أهل الخبرة في الرُّقية الشرعية، يذكرُ أن من أسباب تسلط الجني: أن يرمي الإنسان ماءً حارا، فيُصيب الجني ويتأذى منه، فيحرص الجني على أذى الإنسي، ولكن المسلم إذا حافظ على التحصينات الربانية، والأذكار المأثورة صباحًا ومساءً، وعند دخول البيت والخروج ومنه، والدخول للحمام؛ فإن الله سيحفظه من أذى الجان، ويكفيه شرهم.

ففي الحديث: **(وآمركم بذكر الله كثيرًا، وأن مثل ذلك، كمثل رجل طلبه العدو سِراعًا في أثره، فأتى حصنًا حصينًا، فتحصَّن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان، إذا كان في ذكر الله عز وجل)**(1).

وفي الحديث: **(قل هو الله أحد، والمعوذتين، حين تمسي وحين تصبح ثلاثًا؛ تكفيك من كل شيء)**(2).

---

(1) صحيحٌ: رواه أبو داود الطيالسي في "مسنده" برقم (1257)، وابن خزيمة (1895)، والحاكم (1534)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.اهـ عن الحارث الأشعري ا.

راجع: "صحيح الترغيب" برقم (1612)، و"الصحيح المسند" (285)، والله أعلم.

(1) صحيحٌ: رواه أبو داود برقم (5082)، والترمذي (3575)، عن عبد الله بن خبيب ا. راجع: "صحيح وضعيف أبي دواد" . عقب الرقم المذكور أعلا ..

وما ذكرتِ أنَّكِ تفعلينه من التسمية والتعوُّذ، فإن كنتِ تفعلينه داخل الحمام الذي فيه مرحاض؛ فإنه غير صواب.

كما أنكِ لستِ محتاجة إلى رفع الصوت بصوت عالٍ، بل يكفي حصول الذكر ولو سرًا، والله أعلم.

وورد ـ أيضًا ـ في "فتاوى واستشارات الإسلام اليوم" (14/ 138) ـ تحت عنوان: التسمية عند سكب الماء ـ

السُّؤال:

هل وردت التسمية عند ما يسكب الإنسان ماءً حارًا، أو عند سقوط طفل، أو شيءٍ ما؟ أفيدونا مأجورين:

الجواب:

لا أذكرُ أنه ورد الندب في التسمية في خصوص ما ذُكر، لكن ذِكْرُكَ لله من الأسباب، التي دلَّت النصوص أنه يطرد الشياطين، ويمنع من شرهم، كما شُرعت التسمية عند الاضطجاع، وعند دخول المنزل، وعند الخروج، وعند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وكذلك عند دخول الخلاء، فأرجو أن ما يفعله الناس في مثل هذه الأحوال، التي أُشير إليها في السؤال، أرجو أنه حسن؛ لأن صب الماء الحار ولا سيَّما في بعض المواضع، التي يُمكن أن تكون مسكنًا للجن، يخشى أن يكون له أثر انتقامي، فإذا ذكر الإنسان اسم الله، فقال: باسم الله، كان ذلك سببًا في طرد ما يُخشى من شر الشياطين، وكذلك إذا سقط الإنسان أو سقط الطفل، وذُكر اسم الله عليه رُجي أن يكون سببًا في سلامته، من اعتداء بعض الشياطين.

فالحاصل: أن ذكر اسم الله فيه خير، وهو أعظم أسباب السلامة من الشرور الظاهرة والباطنة، والله أعلم.

المجيب: عبد الرحمن بن ناصر البراك ـ عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (9/ 7/ 1423هـ) ـ.

قلتُ: وبقي أسباب أُخرى يعرفُها من يقرأ على المرضى، وقصدي بما ذكرتُ الإشارة لا الاستقصاء، والله المستعان.

فصلٌ: في النهي عن سب الشيطان وأن ذلك مما يزيده تعاظمًا في نفسه والأمر بالاستعاذة بالله منه:

عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله ق: (**لا تسبوا الشيطان، وتعوَّذوا بالله من شره**)، رواه أبو طاهر المخلص (9/ 196/ 2)، وعنه الديلمي (4/ 148) وتمام في "فوائده" (1/ 122)(1).

وعن أبي المليح، عن رجلٍ من الصحابة ا قال: كُنت رديف النبي ق على حمار، فعثر الحمار، فقلت: تعس الشيطان، فقال: (**لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك؛ تعاظم الشيطان في نفسه، حتى يصير مثل الجبل، ويقول: بقوتي صرعتُه، ولكن قل: باسم الله، فإنك إذا قلت بسم الله؛ تصاغرت إليه نفسه، حتى تكون مثل الذباب**)، رواه أحمد برقم (20710)، وأبو داود (4982)(2).

---

(1) صحيحٌ: راجع: "الصحيحة" برقم (2422)، والله أعلم.

(2) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"الصحيح المسند" برقم (1503)، و"تحقيق المسند" (129/34) والله أعلم.

معنى قوله ق: (وتعوَّذوا بالله من شره):

قال المناوي: في "التيسير" (2/ 493): قوله: (**وتعوَّذوا بِالله من شَرِّه**): فإنه المُالِك لأمره الدَّافِع لكيده عَمَّن شَاءَ من عباده.اهـ

وقال ابن الأمير: في "التنوير" (11/ 106): فإن السب لا يُغني عنكم من شره، ولا يدفع عنكم من ضرره.اهـ

قلتُ: ويأتي نحوًا من هذا، في السبب السادس وما بعده من الفصل الثاني ـ إن شاء الله تعالى ـ.

السبب الخامس عشر: الأذان:

عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله ق: (**إذا نُودي بالأذان أدبر الشيطان له ضُراط، حتى لا يسمع الأذان، فإذا قُضي الأذان أقبل، فإذا ثوِّب بها أدبر، فإذا قُضي التثويب أقبل يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يَظَلَّ الرجلُ إن يدري كم صلى، فإذا لم يدر أحدُكم كم صلى فليسجد سجدتين وهو جالس**)، رواه البخاري برقم (1222)، ومسلم (389).

وفي روايةٍ لمسلم ـ عقب الرواية السابقة ـ (389): عنه ا قال: قال رسول الله ق: «**إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان، وله حُصاصٌ**».

معنى قوله ق: (إذا نُودي بالأذان أدبر الشيطان له ضراط، حتى لا يسمع الأذان):

قال القاضي عياض: في "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (2/ 257): قوله: (**وله حُصاصٌ**): بمعنى قوله فى الحديث الآخر: (**وله ضُراطٌ**).

وقد قيل: الحُصاص شدةُ العَدْوِ. قالها أبو عبيد.

وقال عاصم بن أبي النجود: إذا صَرَّ بأذنيه ومصَعَ بذَنَبِه وعدا فذلك الحُصاص، وهذا يصح حمله على ظاهِرِهِ، إذ هو جسم مُتغذٍ يصح منه خروج الريح.

وقيل: يُحتمل أنها عبارة واستعارةٌ عن شدة الخوف والنفار، كما يعتري الحمارَ.

وهروب الشيطان عن النداء لعظيم أمره عِندَه، وذلك ـ والله أعلم ـ لما اشتمل عليه من الدعاء بالتوحيد، وإظهار شعار الإسلام، وإعلان أمره كما فَعَل يوم عرفة، لما رأى من اجتماع عباد الله على إظهار الإيمان، وما ينزل عليهم من الرحمة.اهـ

وقال القاضي المالكي: في "المسالك في شرح موطأ مالك" (2/ 328): قال علماؤُنا: هذا الحديث يحتمل الحقيقة والمجاز جميعًا، أمّا الحقيقة فليس يستحيل أنّ يكون للشّيطان حُصَاصٌ ـ وهو الضُّراط ـ لما بيَّنَّاه من قبلُ، وذكرنا أنَّه جِسْمٌ من الاجسام مؤتلف من طعامٍ وشرابٍ.

وفي بعض طُرقِ الحديث: (**إنَّ الشّيطان حسَّاسٌ**) أو ـ جَسّاس ـ أو ـ لحّاس ـ فلا يمتنَع أنّ يكون له حُصَاصٌ، لا سيّما وهو أذل له في الفرار وأبلغ لدخول الرُّعْبِ في قلبه، حتّى لا يملك نفسه من خوف ذِكْر الله.اهـ

وقال الحافظ ابن حجر: في "الفتح" (2/ 85): قال عياض: يمكن حمله على ظاهره؛ لأنه جسم متغذ يصح منه خروج الريح.

ويُحتمل: أنها عبارة عن شدة نفاره، ويقويه رواية لمسلم: (**له حُصَاصٌ**) ـ بمهملات مضموم الأول ـ فقد فسره الأصمعي وغيرُه بشدة العدو.

قال الطيبي: شبه شغل الشيطان نفسه عن سماع الأذان بالصوت، الذي يملأ السمع، ويمنعه عن سماع غيره، ثم سماه ضُراطا تقبيحًا له.

تنبيه: الظاهر أن المراد بالشيطان إبليس وعليه يدل كلام كثير من الشراح، كما سيأتي.

ويُحتمل: أن المُراد جنس الشيطان، وهو كل متمرد من الجن والإنس، لكن المراد هنا شيطان الجن خاصة.اهـ

قلتُ: وقد رُوي عن جمعٍ من السلف: أنهم كانوا يُؤذِّنون، إذا خاف أحدُهم أذى الشيطان في داره أو في البريِّة، ونحو ذلك، والله أعلم.

فصلٌ: في أن صلاح العبد وتقواه سبب لطرد الشيطان:

عن سعد بن أبي وقاص، قال: استأذن عمر على رسول الله ق، وعنده نساء من قريش يكلِّمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قُمن يبتدرن الحجاب، فَأَذِنَ له رسول الله ق، ورسول الله ق يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله. قال: «**عجبتُ من هؤلاء اللَّاتي كنَّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**». قال عمر: فأنت يا رسول الله كنتَ أحق أن يَهبن، ثم قال: أي: عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ق؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ق، قال رسول الله ق: «**والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجا إلا سلك فجًا غير فجك**»، رواه البخاري برقم (3294)، ومسلم (2396).

قال الوزير ابن هبيرة: في "الإفصاح" (1/ 331): في هذا الحديث من الفقه: أن المؤمنين قد يكونون مختلفي الأحوال، ففيهم الرفيق وفيهم الشديد، وأن عمر ا كان قويًا شديدًا في الله عز وجل.

وفيه ـ أيضًا ـ: أن حالة الرفق التي لا تنزل إلى ضعف، فوق حال القوة التي تجاوز إلى عنف؛ لأن حالة رسول الله ق أفضل الحالات.اهـ

وقال النووي: في "شرح مسلم" (15/ 165): هذا الحديث محمول على ظاهره: أن الشيطان متى رأى عمر سالكًا فجًا هرب هيبة من عمر، وفارق ذلك الفج، وذهب في فج آخر؛ لشدةِ خوفه من بأس عمر، أن يفعل فيه شيئًا.

قال القاضي ويُحتمل: أنه ضرب مثلا لبُعد الشيطان وإغوائه منه، وأن عمر في جميع أموره سالك طريق السداد، خلاف ما يأمر به الشيطان. **والصحيح الاول**.اهـ **قال في "فيض القدير"** (5/ 464): قال القرطبي: وبقاؤه على ظاهره أظهر.اهـ

فائدةٌ: في الحكمة من فِرار الشيطان من عمر ا دون غيره ممن هو أفضل منه:

قال شمس الدين البرماوي: في "اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح" (5/ 103): فإن قيل: ثبت أن الشيطان يفر من عمر، فيسلك فجًا غير فجِّه، ففراره من النبي ق أولى، فكيف شد عليه، وأراد قطع صلاته؟

قيل: لأنه يفر من الأذان، ولا يفر من الصلاة، كما سبق في (باب: الأذان)، والصلاة أفضل من الأذان... أو أن المراد بفرار الشيطان منه ليس حقيقة، بل بيان قوة عمر وصلابته على قهر الشيطان.اهـ

قلتُ: وبقاء الحديث على ظاهره هو الأولى، ويكون مما خَّص الله به المفضول على الفاضل، وأدِلَّت هذه المسألة كثيرة، والله أعلم.

السبب السادس عشر: ملازمة جماعة المسلمين وترك الخروج على ولاة أمورهم:

عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال: رأيت النبي ق على المنبر يخطب الناس، فقال: «**إنه سيكون بعدي هنَّات وهنَّات، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يُريد يُفرِّق أمرَ أمة محمد ق كائنًا من كان فاقتلوه، فإن يد الله على الجماعة؛ فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض**»، رواه النسائي برقم (4020)(1).

معنى قوله ق: (فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض):

قال المناوي: في "فيض القدير" (4/ 99): إن الله تعالى جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة واحدة، ألا تراه يقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10]، فمن فارقهم خالف أمر الرحمن، فلزم الشيطان.

قال أبو شامة: حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به لزوم الحق وإتباعه، وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف كثيرًا أي: الحق هو ما كان عليه الصحابة الأول من الصَّحب، ولا نظر لكثرة أهل الباطل بعدهم.

قال البيهقي: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانوا عليه من قبل، وإن كنت وحدك؛ فإنك أنت الجماعة حينئذ.اهـ

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف النسائي" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ..

وقال ابن الأمير: في "التنوير شرح الجامع الصغير" (6/ 389): قوله: **(وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض)**: فمن فارقهم فهو في سبيل الشيطان وحظِّه، وليست يد الله معه، ولا حافظ له من الشيطان.اهـ بتصرفٍ يسير.

وقال الأثيوبي: في "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" (31/ 327): والمراد هنا: أنه يتغلغل بينهم، ويحثّهم بأن يُعادي بعضهم بعضًا، ويُسرع في الإفساد بينهم. واللهَّ تعالى أعلم بالصواب.اهـ

وعن عمر بن الخطاب س قال: قال رسول الله ق: **(من أراد بَحبُوحة الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد)**، رواه أحمد برقم (114)، والترمذي (2165)(1).

معنى قوله ق: (من أراد بَحبُوحة الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد):

قال المناوي: في "التيسير" (1/ 388): قوله: **(فليلزم الجماعة)**: فإن من شَذَّ وَانْفَرَدَ بِمذهب عن مَذَاهِب الْأمة، فقد خرج عن الْحق؛ لأن الْحق لا يَخرج عن جماعتها.اهـ

وفي "تحفة الأحوذي" (6/ 321): قوله: **(فإن الشيطان مع الواحد)** أي: الخارج عن طاعة الأمير، المفارق للجماعة، وهو أي: الشيطان **(من الاثنين أبعد)** أي: بعيد.اهـ

وقال في "التحبير" (6/ 677): قولُه: **(فإن الشيطان مع الواحد)**: يُضلُّه ويُغويه ويَعِدُه ويُمنِّيه، **(وهو من الإثنين أبعد)**: فكيف من كان مع الجماعة.اهـ

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح ابن ماجه" برقم (2363)، و"تحقيق المسند" (269/1).

وعن أبي ثعلبة الخشني ا، قال: كان الناس إذا نزلوا منزلًا ـ أو كان الناس إذا نزل رسول الله ق منزلًا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ق: «**إن تفرُّقكم في هذه الشعاب والأودية، إنما ذلكم من الشيطان**»، فلم ينزل بعد ذلك منزلًا إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يُقال: لو بُسط عليهم ثوب لعمَّهم، رواه أحمد برقم (17736)، وأبو دواد (2628)(1).

معنى قوله ق: (إن تفرُّقكم من الشيطان):

قال الطيبي: في "مرقاة المفاتيح" (6/ 2519): قوله: (**إن تفرُّقكم في هذه الشعاب والأودية من الشيطان**): أي: ليُخوِّف أولياء الله ويحرِّك أعداءه.اهـ

السبب السابع عشر: المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة:

عن أبي الدرداء س قال: قال رسول الله ص: (**ما من ثلاثة في قرية ولا بَدْوٍ(2)، لا تُقام فيهم الصلاة؛ إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**)، رواه أبو داود برقم (547)(3).

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ و"الصحيح المسند" برقم (1211)، و"تحقيق المسند" (273/29).

(1) قال في "القاموس" (ص1262): البدو والبادية والباداة والبداوة: خلاف الحضر.

وقال العيني: في "شرح أبي داود" (17/3): قوله: $ولا بَدْوٍ#: البَدْو: البادية، والنسبة إليه: بَدوي.اهـ

وفي "الفتح الرباني" (175/5): والبدو هو البادية خلاف الحاضرة، والنسبة اليه بَدَوَي ـ بفتح الدال المهملة ..اهـ

(2) صحيحٌ: راجع: "صحيح أبي داود" برقم (511).

معنى قوله ق: (ما من ثلاثة في قرية ولا بَدْوٍ، لا تُقام فيهم الصلاة؛ إلا قد استحوذ عليهم الشيطان):

قال في "مرعاة المفاتيح" (3/ 510): قوله: (**إلَّا قد استحوذ عليهم الشيطان**) أي: غلبهم واستولى عليهم، وحوَّلهم إليه، فأنساهم ذكر الله.اهـ

قلت: فعُلم من الحديث: أن المحافظة على الصلاة في جماعة ـ ولوكانت قليلة ـ سبب للوقاية من استحواذ الشيطان، والضد بالضد، والله أعلم.

السبب الثامن عشر: المحافظة على صلاة الفجر لاسيِّما إن كانت في جماعة:

عن جندب س قال: قال رسول الله ق: «**من صلى الصبح؛ فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فيُدركه فيكبه في نار جهنم**»، رواه مسلم برقم (1525).

معنى قوله ق: (من صلى الصبح؛ فهو في ذمة الله):

قال الإمام النووي: في "شرح مسلم" (5/ 158): قوله: (**من صلى الصبح فهو في ذمة الله**): قيل: الذمة هنا الضمان. وقيل: الأمان.اهـ

قلت: فعُلم بأن صلاة الفجر وبالأخص في جماعة، أمان وضمان، من الشيطان الرجيم وشركه، وكل ما هو من بابه، كالعين وغيرها، والله أعلم.

وعن ابن عمر م، أن النبي ق قال: (**من صلى صلاة الصبح فله ذمة الله، فلا تخفروا الله ذمته، فإنه من أخفر ذمته؛ طلبه الله حتى يكبه على وجهه**)، رواه أحمد برقم (5898)(1).

ورواه الطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (3464)، عن الأعمش أنه قال: كان سالم بن عبد الله بن عمر قاعدًا عند الحجاج، فقال له الحجاج: قم فاضرب عنق هذا، فأخذ سالمٌ السيف وأخذ الرجل، وتوجَّه باب القصر، فنظر إليه أبوه، وهو يتوجه بالرجل، فقال: أتراه فاعلًا ـ فرده مرتين أو ثلاثًا، ـ، فلما خرج به، قال له سالم: صليت الغداة؟ قال: نعم. قال: فخذ أي الطريق شئت، ثم جاء فطرح السيف، فقال له الحجاج: أضربت عنقه؟ قال: لا قال: ولم ذاك؟ قال: إني سمعتُ أبي هذا يقول: قال رسول الله ق: «**من صلى الغداة؛ فهو في ذمة الله حتى يُمسي**»، فقال له أبوه: مَكِيسٌ، إنما سمَّيْناك سالمًا لتَسْلَم(2).

وفي هذا الباب قصص كثيرة، لولا الإطالة لذكرتها.

ومُرادنا مما سبق: هو أن المحافظة على الصلوات عمومًا، والفجر خصوصًا، قد تكون سببًا للسلامة من القتل وغيره من بابٍ أولى، والله أعلم.

---

(1) صحيحٌ لغيره: راجع: "صحيح الجامع" برقم (6343)، و"تحقيق المسند" (137/10).

(1) صحيحٌ لغيره: راجع: "صحيح الجامع" برقم (6343)، و"تحقيق المسند" (137/10).

السبب التاسع عشر: صلاة ما أمكن من النوافل في البيت:

عن ابن عمر م، عن النبي ق، أنه قال: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا**»، رواه مسلم برقم (777).

معنى قوله ق: (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا):

قال الإمام النووي: في "شرح مسلم" (6/ 67): معناه: صلوا فيها ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة.

والمراد به: صلاة النافلة أي: صلوا النوافل في بيوتكم.

وقال القاضي عياض: قيل هذا في الفريضة. ومعناه: اجعلوا بعض فرائضكم في بيوتكم؛ ليقتدي بكم من لا يخرج إلى المسجد، من نسوة وعبيد، ومريض ونحوهم. قال: وقال الجمهور بل هو في النافلة؛ لإخفائها، وللحديث الآخر (**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**)(1).

قلت ـ النووي ـ: **الصواب**: أن المراد النافلة، وجميع أحاديث الباب تقتضيه، ولا يجوز حمله على الفريضة، وإنما حُثَّ على النافلة في البيت، لكونه أخفى وأبعد من الرياء، وأصون من المُحْبِطات وليتبرَّك البيت بذلك، وتنزل فيه الرحمة والملائكة، وينفر منه الشيطان، كما جاء في

(1) رواه البخاري برقم (731)، ومسلم (781)، عن زيد بن ثابت ا.

الحديث الآخر، وهو معنى قوله ق ـ في الرواية الأخرى ـ: (**فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا**)(1).اهـ

السبب العشرون: مخالطة الناس حسب الحاجة وترك الوحدة سفرًا وحضرًا إلا لحاجة:

عن ابن عمر م قال: قال رسول الله ق: (**الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب**)، رواه أبو داود برقم (2607)(2).

وعنه س، عن النبي ص أنه قال: «**لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده**»، رواه البخاري برقم (2998).

قال الإمام ابن عبد البر: في "التمهيد" (20/ 9) ـ عقب ذكره لحديث ابن عمر الثاني، وساق بسنده ـ: إلى سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه ـ عبد الله بن عمر ـ قال: خرجتُ مرةً لسفرٍ، فمررتُ بقبرٍ من قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج من القبر، يتأجج نارًا، في عُنقه سلسلة، ومعي إداوة من ماء، فلما رآني قال: يا عبد الله اسقني، فقلت: عَرَفَنِي فدعاني باسمي ـ أو كلمة تقولها العرب: يا عبد الله(3)ـ، إِذْ خَرَجَ على إثره رجل من القبر، فقال يا عبد الله لا تَسْقِهْ؛ فإنه كافر، ثم أخذ السلسلة فاجتذبه، فأدخله القبر. قال: ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز إلى جانبها قبر، فسمعتُ من القبر صوتًا يقول: بولٌ وما بول، شنٌ وما شن، فقلت للعجوز ما هذا؟ قالت: كان

---

(1) رواه مسلم برقم (778)، عن جابر ا ولفظه: قال رسول الله ق: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته؛ فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا».

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح أبي داود" برقم (2271).

(2) أي: ناداني بعبد الله، على عادة العرب في ندائها لمن لا تعرفه، وذلك لأن الكل عبيد الله، كما في الحديث الصحيح، والله أعلم.

زوجًا لي، وكان إذا بال لم يَتَّقِ البول، وكنت أقول له: ويحك إن الجمل إذا بال تفاج(1)، وكان يأبى، فهو ينادي من يوم مات: بول وما بول. قلت: فما الشن قالت: جاء رجل عطشان، فقال اسقني، فقال دونك الشن، فإذا ليس فيه شيء، فخر الرجل ميتًا، فهو ينادي منذ يوم مات شن وما شن، فلما قدمت على رسول الله ص أخبرتُه، فنهى أن يُسافر الرجل وحده.اهـ

قال أبو محمد: وحكايات الناس في هذا الباب كثيرة، وبالأخص أصحاب البوادي، ومن سَلِم في وحدته من أذية الشيطان، ما سلم من وساوسه، إلا من رحم الله تبارك وتعالى، والله أعلم.

السبب الحادي والعشرون: النبوة أو الرسالة أو هما معًا ـ وقد انقطعا ـ:

عن أبي هريرة ا قال: سمعت النبي ق يقول: «**من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي**».

قال أبو عبد الله: قال ابن سيرين: «**إذا رآه في صورته**»، رواه البخاري برقم (6993)، ومسلم (2266).

معنى قوله ق: (من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي):

قال المناوي: في "فيض القدير" (6/ 131): قوله: (**من رآني في المنام**): أي: في حال النوم. أي: رآني بصفتي التي أنا عليها.

---

(1) قال ابن منظور: في "لسان العرب" (339/2): التفاج: المبالغة في تفريج ما بين الرجلين، وهو من الفج الطريق.اهـ

قوله: (**فقد رآني**) أي: فليُبشَّر بأنه رآني حقيقة أي: حقيقتي، كما هي، فلم يتحد الشرط والجزاء، وهو في معنى الإخبار أي: من رآني فأخبره بأن رُؤيته حق، ليست بأضغاث أحلامية، ولا تخيلات شيطانية، ثم أردف ذلك بما هو تتميم للمعنى، وتعليل للحكم، فقال: (**فإن الشيطان لا يتمثَّلُ بي**).

وفي رواية لمسلم: (**فإن الشيطان لا ينبغي له أن يتشبه بي**).

وفي أخرى له: (**لا ينبغي أن يتمثل في صورتي**).

وفي رواية لغيره: (**لا يتكوَّنني**)، وذلك لئلا يتدرَّع بالكذب على لسانه، في النوم، وكما استحال تصوُّره بصورته يقظة، إذ لو وقع اشتبه الحق بالباطل.

ومنه أُخِذَ: أن جميع الأنبياء كذلك.

وظاهر الحديث: أن رُؤياه صحيحة، وإن كان على غير صفته المعروفة، وبه صرَّح النووي مضعِّفًا لتقييد الحكيم الترمذي، وعياض وغيرهما: بما إذا رآه على صورته المعروفة في حياته، وتبعه عليه بعض المحققين.

ثم قال: فإن قيل كيف يُرى على خلاف صورته المعروفة، ويراه شخصان في حالة واحدة، في مكانين والبدن الواحد لا يكون إلا في مكان واحد؟ قلنا: التغيير في صفاته لا في ذاته، فتكون ذاته حيث شاء الله، وصفاته متخَيَّلةٌ في الأذهان والإدراك، لا يشترط فيه تحقق الإبصار، ولا قُرب المسافة، ولا كون المتخَيَّل ظاهرًا على الأرض حيًا حياةً دُنيَويَّة، وإنما الشرط كونه موجودًا.اهـ

السبب الثاني والعشرون: ذكر الله تبارك وتعالى مطلقًا:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: 36ـ39].

معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾:

قال العلامة ابن القيم: في "الجواب الكافي"ـ الداء والدواء ـ (ص94): أخبر سبحانه أن من عَشِيَ عن ذكره، وهو كتابه الذي أنزلَ على رسوله، فأعرض عنه، وعمي عنه، وعَشَت بصيرته عن فهمه وتدبره ومعرفة مراد الله منه؛ قيض الله له شيطانا عقوبة له بإعراضه عن كتابه، فهو قرينه الذي لا يُفارقه في الإقامة ولا في المسير، ومولاه وعشيره الذي هو بئس المولى وبئس العشير.اهـ

وعن الحارث الأشعري ا، أن رسول الله ق قال: (**إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات، أن يَعْمل بهن، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهنَّ**)، ومنها: (**وآمركم بذكر الله كثيرًا، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سِراعًا في أثره، حتى أتى حصنًا حصينًا، فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله**)، رواه أبو داود الطيالسي برقم (1257)،

وابن خزيمة (1895)، والحاكم (1534)، **وقال**:: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.اهـ(1).

ولفظه عند الترمذي برقم (2368): (**كذلك العبد لا يحْرِز نفسه من الشيطان، إلا بذكر الله**).

معنى قوله ق: (كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلاَّ بذكر الله):

قال العلامة ابن القيم: في "الوابل الصيب" (ص56): فلو لم يكن في الذكر الا هذه الخصلة الواحدة، لكان حقيقًا بالعبد، أن لايفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لَهِجًا بذكره؛ فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فاذا غفل وثب عليه وافترسه، واذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله، وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع، وكالذباب.

ولهذا سُمِّي الوسواس الخناس أي: يُوسوس في الصدور، فاذا ذُكر الله تعالى خنس أي: كف وانقبض. قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن ادم، فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله تعالى خنس.اهـ

وهذا السبب هو لبُّ الأسباب، والله أعلم بالصواب.

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح الترغيب" برقم (1612)، و"الصحيح المسند" (285)..

السبب الثالث والعشرون: قراءة سورة البقرة:

عن أبي هريرة ا، أن رسول الله ق قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت، الذي تُقرأ فيه سورة البقرة**»، رواه مسلم برقم (780).

وعن أبي أمامة الباهلي س قال: سمعت رسول الله ق يقول: «**إقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعُها البطلة**».

قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة، رواه مسلم برقم (1910).

معنى قوله ق: (إقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعُها البطلة):

قال في "الخلاصة في شرح حديث الولي" (ص6): قال معاوية: بلغنى أن البطلة السحرة يعني: السحرة لا يقدرون على ضرر من قرأها وحفظها.اهـ

وقال الأثيوبي: في "البحر المحيط الثجاج" (16/ 352): قال معاوية: بن سلّام الراوي، عن زيد بن سلّام، موضّحًا معنى البطلة بلغني أن البطلة السحرة بفتحات: جمع ساحر، ككافر وكفَرَة، كما قال في "الخلاصة": وَشَاعَ نَحْوُ كَامِلٍ وَكَمَلَهْ

قال في "الكاشف": البطلة: السّحرة، عبّر عن السحرة بالبطلة؛ لأن ما يأتون به باطلٌ، فسمّوا باسم فعلهم الباطل، وإنما لم يقدروا على حفظها، ولم يستطيعوا قراءتها، لزيغهم عن الحقّ، واتّباعهم للوساوس، وانهماكهم في الباطل.

قال الطيبيّ: ويحتمل أن يراد بـ البطلة المؤاخذون من سَحَرَة البيان، حيث تحدّى فيها بقوله: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ الآية [البقرة:23]، فأُفحموا، وعَجَزوا، وهو من قوله ق: (إن من البيان لسحرًا)، رواه البخاريّ.

وقيل: أراد بـ البطلة أصحاب البطالة، أي لا يستطيع قراءة ألفاظها، وتدبّر معانيها، والعمل بأوامرها ونواهيها أصحاب البطالة والكسالة. انتهى(1).اهـ

قلت: والقول بأن البطلة هم السحرة لا أهل البيان يدعمه لفظ الحديث.

فائدةٌ في تخصيص سورة البقرة دون غيرها:

قال في "كشف المشكل" (1/ 277): وفي تخصيصه سورة البقرة دون غيرها وجهان:

أحدهما: لأن معظم المناسك وما يتعلَّق بالحج فيها.

والثاني: لطولها وعظم قدرها، وكثرة ما تحوي من الأحكام.

وقد خَصَّها ق بعجز الفجرة عن حفظها، فقال: (**ولا تستطيعها البطلة**).

وأمر العباس يوم حنين ـ لما فرَّ الناس ـ فقال: (**ناد بأصحاب السمرة: يا أصحاب سورة البقرة**). ...اهـ

---

(1) من "الكاشف عن حقائق السنن" (1642/5).

السبب الرابع والعشرون: قراءة آية الكرسي قبل النوم:

قال الإمام البخاري: في "صحيحه" برقم (2311): وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو، حدثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ا، قال: وكَّلني رسول الله ق بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ق. قال: إني محتاج، وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة. قال: فخلَّيت عنه، فأصبحت، فقال النبي ق: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة**». قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدة، وعيالا، فرحمتُه، فخليت سبيله. قال: «**أما إنَّه قد كذبك، وسيعود**»، فعرفتُ أنه سيعود، لقول رسول الله ق: إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ق. قال: دعني فإني محتاج، وعليَّ عيال، لا أعود، فرحمتُه، فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ق: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك**». قلت: يا رسول الله شكا حاجةً شديدة، وعيالًا، فرحمتُه، فخليت سبيله. قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعُود**»، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلتُ: لأرفعنَّك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم ﴾ [البقرة: 255]، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنَّك شيطان حتى تُصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ق: «**ما فعل أسيرك البارحة**». قلت: يا رسول الله، زعم أنه يُعلمَنِي كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله. قال: «**ما هي؟**». قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم ﴾ [البقرة: 255]، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك

شيطان حتى تصبح ـ وكانوا أحرص شيء على الخير ـ فقال النبي ق: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تُخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟**». قال: لا، قال: «**ذاك شيطان**»(1).

قال الحافظ ابن حجر: في "الفتح" (4/ 489): ووقع مثل ذلك: لمعاذ بن جبل، أخرجه الطبراني، وأبو بكر الرُّوياني ....

وقد وقع ـ أيضًا ـ لأُبيِّ بن كعب، عند النسائي، وأَبِي أيوب الأنصاري، عند الترمذي، وأبي أُسيد الأنصاري، عند الطبراني، وزيد بن ثابت، عند ابن أبي الدنيا، قَصَصٌ في ذلك، إلا أنه ليس فيها ما يُشبه قصة أبي هريرة، إلا قصة معاذ بن جبل، التي ذكرتُها، وهو محمول على التعدد.

ففي حديث أُبي بن كعب ا: أنه كان له جَرَنٌ فيه تمر، وأنه كان يتعاهده، فوجده ينقص، فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم، فقلت له أجني أم إنسي؟ قال: بل جني، وفيه: أنه قال له: بلغنا أنك تُحب الصدقة، وأحببنا أن نُصيب من طعامك، قال: فما الذي يُجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية ـ آية الكرسي ـ، فذكر ذلك للنبي ق، فقال: (**صدق الخبيث**).

وفي حديث أَبي أيوب ا: أنه كانت له سهوة ـ بفتح المهملة، وسكون الهاء ـ وهي الصُفَّة فيها تمر، وكانت الغول تجيء، فتأخذ منه، فشكى ذلك إلى النبي ق، فقال إذا رأيتها، فقل: (**بسم الله،**

---

(1) قال الحافظ: في "الفتح" (487/4): قوله: وقال عثمان بن الهيثم، هكذا أورد البخاري هذا الحديث هنا، ولم يُصرّح فيه بالتحديث، وزعم ابن العربي أنه منقطع، وأعاده كذلك في صفة إبليس، وفي فضائل القرآن لكن باختصار. وقد وصله النسائي والإسماعيلي، وأبو نعيم من طُرق إلى عثمان المذكور.

وذكرتُه في "تغليق التعليق": من طريق عبد العزيز بن منيب، وعبد العزيز بن سلام، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وهلال بن بشر الصواف، ومحمد بن غالب ـ الذي يقال له تَمْتَام ـ وأقربهم أن يكون البخاري أخذه عنه ـ إن كان ما سمعه من ابن الهيثم ـ هلال بن بشر، فإنه من شيوخه، أخرج عنه في "جزء القراءة خلف الإمام"، وله طريق أخرى، عند "النسائي"، أخرجها من رواية أبي المتوكل الناجي، عن أبي هريرة... .اهـ

أجيبي رسول الله ق)، فأخذها، فحلفت أن لا تعود، فذكر ذلك ثلاثًا، فقالت: إني ذاكرةٌ لك شيئًا: آية الكرسي اقرأها في بيتك، فلا يقربك شيطان، ولا غيره... الحديث.

وفي حديث أَبي أُسيد الساعدي ا: أنه لما قطع تمر حائطه، جعلها في غُرفة وكانت الغول تخالفه، فتَسْرِق تمره، وتُفسده عليه، فذكر نحو حديث أبي أيوب سواء، وقال في آخره: وأدلك على آية تقرؤها في بيتك، فلا يُخالف إلى أهلك، وتقرؤها على إنائك فلا يُكشَف غطاؤه، وهي آية الكرسي، ثم حلَّت استها، فضرطت... الحديث.

وفي حديث زيد بن ثابت ا: أنه خرج إلى حائطه، فسمع جلبة، فقال ما هذا؟ قال رجل من الجن، أصابتنا السنة، فأردتُ أن أُصيب من ثمارِكم، قال له: فما الذي يُعيذنا منكم؟ قال آية الكرسي.اهـ

معنى قوله: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح:

قال الحافظ: في "الفتح" (6/ 395): ظاهر الحديث: أن هذا يقع لكل نائم، ويُحتمل أن يكون مخصوصًا بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر؛ لحديث أبي هريرة ا، أن رسول الله ق قال: (**من قال: لا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدْل عشر رقاب، وكتبت له مائةُ حسنةٍ، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حِرْزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي**)، وكذلك آية الكرسي، وفيه: (**لا يقربك شيطان**)(1).

(1) رواه البخاري برقم (3119)، ومسلم (2691)، عن أبي هريرة ا.

ويُحتمل أن يُكون المراد بنفي القُرب هنا: أنه لا يقرب من المكان الذى يُوسوس فيه وهو القلب، فيكون مبيته على الأنف؛ ليُتوصل منه إلى القلب، إذا استيقظ، فمن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة.اهـ

قلت: والأولى حمل الحديث على ظاهره، وهو أنه لا يزال معه من الله حافظًا، فلا يَعبثُ به شيطان، ولا يقربه حتى يُصبح، والله أعلم.

السبب الخامس والعشرون: قراءة الآيتين من خواتيم سورة البقرة:

عن أبي مسعود البدري س قال: قال رسول الله ص: **(الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلةٍ كفتاه)**، رواه البخاري برقم (3786)، ومسلم (807).

والآيتان هما: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 285ـ 286].

معنى قوله ق: (الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلةٍ كفتاه):

قال الحافظ: في "الفتح" (9/ 56): **قوله**: **(كفتاه)** أي: أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن.

وقيل: أجزأتا عنه، عن قراءة القرآن مطلقًا، سواء كان داخل الصلاة أم خارجها.

وقيل معناه: أجزأتاه فيما يتعلَّق بالاعتقاد؛ لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالًا.

وقيل معناه: كفتاه كل سوء. وقيل: كفتاه شر الشيطان.

وقيل: دفعتا عنه شر الإنس والجن.

وقيل معناه: كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر، وكأنهما اختصتا بذلك؛ لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة، بجميل انقيادهم إلى الله، وابتهالهم ورجوعهم إليه، وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم ... .

وقال النووي: ما نصه: قيل: معناه كفتاه من قيام الليل.

وقيل: من الشيطان.

وقيل: من الآفات، ويُحتمل من الجميع. هذا آخر كلامه، واقتصر النووي في "الأذكار" على الأول والثالث نقلًا.

قلت ـ أي: الحافظ ابن حجر: ـ: ويجوز أن يُراد الأولان. انتهى.

وعلى هذا: فأقول: يجوز أن يُراد جميع ما تقدم، والله أعلم.

والوجه الأول ورد صريحًا، من طريق عاصم، عن علقمة، عن أبي مسعود رفعه: (**من قرأ خاتمة البقرة؛ أجزأت عنه قيام ليلة**)(1).

ويُؤيِّد الرابع: حديث النعمان بن بشير رفعه: (**إن الله كتب كتابًا، وأنزل منه آيتين خَتَمَ بهما سورة البقرة، لايُقرآن في دار، فيَقربُها الشيطان ثلاث ليالٍ**)، أخرجه الحاكم(2).

وفي حديث معاذ ـ لما أمسك الجني ـ: (**وآية ذلك لا يَقرأ أحدٌ منكم خاتمة سورة البقرة؛ فيدخل أحدٌ منها بيته تلك الليلة**)، أخرجه الحاكم ـ أيضًا ـ(3).اهـ

قلت: والقول بشموليَّة الحديث لكل ما تقدم من المعاني، هو الأقرب، وبه قال جمعٌ، والله أعلم.

السبب السادس والعشرون: قراءة المعوذتين:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق:1ـ5].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس:1ـ6].

---

(1) حسنٌ: أخرجه ابن الضريس ـ في "فضائل القرآن" ـ برقم (173)، والطبراني في "الكبير" (203/17). قال الإمام الذهبي: كما في ـ "مختصر العلو" (ص 124) ـ: إسناده صالح.اهـ

راجع: "موسوعة فضائل سور وآيات القرآن" ـ القسم الصحيح ـ للطرهوني (182/1).

(1) حسنٌ: رواه أحمد برقم (18414)، والحاكم (2093)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.اهـ. راجع: "صحيح الجامع" (1799)، و"تحقيق المسند" (363/30).

(2) حسنٌ: أخرجه ابن أبي الدنيا في "الهواتف" برقم (175)، وأبو نعيم في "الدلائل" (547)، والحاكم (563/1 ـ 564). راجع: "أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري" (5820/8).

عن عقبة بن عامر س قال: كنت أمشي مع رسول الله ص، فقال: (**يا عقبة قل**)، فقلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فَسَكَت عني، ثم قال: (**يا عقبة قل**). قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني، فقلت: اللهم اردده عليَّ، فقال: (**يا عقبة قل**). قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فقال: (﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾)، فقرأتها حتى أتيت على آخرها، ثم قال: (**قل**). قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ قال: (﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾)، فقرأتها حتى أتيت على آخرها، ثم قال رسول الله ص عند ذلك: (**ما سَأل سائلٌ بمثلهما، ولا استعاذ مستعيذٌ بمثلهما**)، رواه النسائي برقم (5453)، والدارمي في "مسنده" (3443).

وفي رواية للنسائي (8/ 254)، عنه س قال: اتَّبعتُ رسول الله ق، وهو راكب، فوضعت يدي على قدمه، فقلت: أقرئني سورة هود، أو سورة يوسف، فقال: (**لن تقرأ شيئًا أنفع عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾**).

وفي روايةٍ له (8/ 251) ـ أيضًا ـ عنه س، أن النبي ص قال له: «**يا ابن عائش، ألا أدلك** ـ أو ألا أخبرك ـ **بأفضل ما يتعوَّذ به المتعوذون؟**». قال: بلى، يا رسول الله. قال: (﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾، و﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾). هاتان السورتان.

وفي رواية له في "الكبرى" برقم (7845)، عن عقبة بن عامر، عن عبد الله بن أُنيس: أن رسول الله ص وضع يده على صدره، ثم قال: (﴿**قُلْ**﴾). فلم أدر ما أقول، ثم قال لي: (﴿**قُلْ**﴾). قلت: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾، ثم قال لي: (﴿**قُلْ**﴾). قلت: ﴿**أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ حتى فرغت منها، ثم قال لي: (﴿**قُلْ**﴾). قلت: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ حتى فرغت منها. فقال رسول الله ص: (**هكذا فَتَعَوَّذْ ما تعوَّذَ المتعوذون بمثلهن قط**)(1).

---

(1) صحيحٌ: قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (8/534) . بعد سوقه لطرقه .: فهذه طُرق عن عقبة كالمتواترة عنه، تُفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث.اهـ =

وعن جابر بن عبد الله م قال: قال لي رسول الله ص: (**اقرأ يا جابر**). قلت: وما أقرأ بأبي أنت وأمي؟. قال: (**اقرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، فقرأتهما، فقال: (اقرأ بهما، ولن تقرأ بمثلهما)**)، رواه النسائي في "الكبرى" برقم (7854)(1).

فصلٌ: في قراءة سورة الصمد والمعوذتين قبل النوم:

عن عائشة ك، أن النبي ق كان إذا أوى إلى فراشه، كل ليلة جمع كفَّيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾، و﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾، و﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده ـ يفعل ذلك ثلاث مرات ـ، رواه البخاري برقم (5017).

فصلٌ: في قراءة سورة الصمد والمعوذتين في الصباح والمساء:

عن عبد الله بن خبيب، أنه قال: خرجنا في ليلةِ مطر، وظلمة شديدة، نطلب رسول الله ق ليصلِّي لنا، فأدركناه، فقال: أصليتم؟ فلم أقل شيئًا، فقال: «**قل**»، فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قل**»، فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قل**»، فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾، **والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**»، رواه أبو داود برقم (5082)، والترمذي (3575)(2).

راجع: "الصحيحة" (1104)، و"الصحيح المسند" (933)، و"أنيس الساري" (3828/5).

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح النسائي" برقم (5029).

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي دواد" . عقب الرقم المذكور أعلا ..

فصلٌ آخر: في فضل التعوُّذ بالمعوتين:

عن أبي سعيد س، أن رسول الله ص كان يتعوَّذ من أعين الجان، وعين الإنسان، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما، وترك ما سواهما، رواه الترمذي برقم (2058)، والنسائي في "الكبرى" (7804)، وابن ماجه (3511)(1).

معنى قوله: (فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما، وترك ما سواهما):

قال الطيبي: في "شرح المشكاة" (5/ 1650): كان رسول الله ق يتعوَّذ من عين الجان، وعين الإنسان، فلما نزلت المعوذتان، أخذ بهما وترك ما سواهما، ولما سُحر استُشفِيَ بهما.

وإنما كان كذلك، لأنهما من الجوامع في هذا الباب. فتأمل في أولهما، كيف خص وصف المستعاذ به بـ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أي: بفالق الإصباح، لأن هذا الوقت وقت فيضان الأنوار، ونزول الخيرات والبركات، وخص المستعاذ منه بـ﴿ مَا خَلَقَ ﴾، فابتدأ بالعام من قوله: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ أي: من شر خلقه، وشر ما يفعله المُكلَّفُون من المعاصي، ومضارة بعضهم بعضًا، من ظلم وبغي، وقتل وضرب، وشتم وغيره، وما يفعله غير المُكلَّفِين من الحيوان، كالسباع والحشرات، من الأكل والنهش، واللدغ، والعض، وما وضعه الله في غير الحيوان من أنواع الضرر كالإحراق في النار، والقتل في السم.

---

(2) صحيحٌ: راجع: "تفسير ابن كثير" (204/8)، و"صحيح وضعيف الترمذي" . عقب الرقم المذكور أعلا . و"تحقيق المسند" (468/24)

قلت: وأصله في "مسلم" برقم (2186)، والله أعلم.

ثم ثنى بالعطف عليه ما هو شره أُخفي من الزمان، ما هو نقيض انفلاق الصبح، من دخول الظلام واعتكاره المَعْنِي بقوله: ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾، لأن انبثاث الشر فيه أكثر، والتحرز منه أصعب ومنه قولهم: الليل أُخْفِيَ للويل.

وخُص ما يَكُن في الزمان بما غائلته خفيَّة، من النفاثات والحاسد.

وقد خُصَّ شر هؤلاء من كل شر، لخفاء أمره، وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم، كأنما يُغتال به.

وقيَّد الحاسد بـ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾، لأن الحاسد إذا أظهر حسده، وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود كان شرُّه أتم، وضُرُّه أكمل.

ثم تفكر في ثإنيتها، كيف وصف المستعاذ به بالرب، ثم بالملك، ثم بالإله، وأضافها إلى الناس، وكرَّره.

وخَصَّ المستعاذُ منه بالوسواس، المعني به: المُوسْوِسْ من الجِنَّهِ والناس.

إن الاستعاذة وَقَعَت من شرِّ الموسوس في صدور الناس، وكأنه قيل: أعوذ من شرِّ المُوسوس إلى الناس بربِهم، الذي يَمْلِكُ عليهم أمورَهم، وهو إلاههم ومعبودهم، كما يستغيث بعض الموالي، إذا اعتراهم خَطْب بسيِّدهم ومخددومهم وولي أمرهم. بيِّن بـ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾، ثم زيد بيانًا بـ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾؛ لأنه قد يُقال لغيره: رب الناس، وقد يُقال: ملك الناس، وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه، فجُعل غاية للبيان.

وأقول هذه المبالغة في جانب المستعاذ به، والترقى في الصفات تقتضى المبالغة في المستعاذ منه، ولعمري! إن هذه الوسوسة إما أن تكون في صدور المستعيذ، وهي رأس كل شر، ومنشأ كل ضلالة وكفر وبدعة، أو في صدور من يناديه ويُضاده، وهي معدن كل مضرة، ومنبع كل نكال، وعقوبة، فيدخل فيه نفسُ كلِّ نافثٍ، وحسدِ كل حاسد.اهـ

قلتُ: ويأتي نحوًا من هذا، مع بيان الحكمة في الاستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس وسائر المُؤذيات، في السبب السادس وما بعده ـ من الفصل الثاني ـ إن شاء الله تعالى ـ.

السبب السابع والعشرون: قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له... مائة مرة) ـ حين يُصبح وحين يُمسي ـ:

عن أبي هريرة س، أن رسول الله ص قال: (**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على شيء قدير، في يومٍ مائة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل ممَّا جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك**)، رواه البخاري برقم (3119)، ومسلم (2691).

معنى قوله ق: (كانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي):

قال الكوراني: في "شرحه على البخاري" (6/ 213) قوله: (**وكانت له حرزًا من الشيطان**) الحِرز ـ بكسر الحاء المهملة ـ الذي يُحفظ فيه النفائس.اهـ

وقال العيني: في "عمدة القاري" (15/ 180): قوله: (**حرزًا**) ـ بكسر الحاء المهملة ـ وهو الموضع الحصين، ويسمَّى التعويذ ـ أيضًا ـ حرزًا.اهـ

وفي "**منار القاري شرح مختصر البخاري**" (5/ 283): قوله: (**وكانت له حرزًا من الشيطان**) أي: حصنًا حصينًا من أذى الشيطان.اهـ

وعن عُمارة بن شبيب السبئي ا قال: قال رسول الله ق: (**من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، على إثر المغرب؛ بعث الله له مَسْلَحَة يحفظونه من الشيطان حتى يُصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات**

موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات)، رواه الترمذي برقم (3534)(1).

معنى قوله ق: (بعث الله له مَسْلَحَة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح):

قال ابن الأثير: في "النهاية" (2/ 388): وفي حديث الدعاء «**بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان**»: المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو.

وسُمُّوا مسلحة؛ لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام، يرقبون العدو؛ لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له. وجمع المَسْلَحِ: مَسَالِح.اهـ

قلت: فبادر بالشرط يتم لك الجزاء. صرف الله عنَّا وعن المسلمين كل بلاء.

تتمةٌ:

قال الإمام النووي: في "شرح مسلم" (17/ 17): ظاهر إطلاق الحديث: أنَّه يحصل هذا الأجر المذكور في الحديث، لمن قال هذا التهليل مائةً في يومه، سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس، أو بعضها أول النهار وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية، في أول النهار؛ لتكون حرزًا له في جميع نهاره.اهـ

(1) حسنٌ: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ.

السبب الثامن والعشرون: قول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ـ عند نزول أيِّ منزلٍ كان ـ:

عن سعد بن أبي وقاص ا قال: سمعت خولة بنت حكيم السُّلميَّة، تقول: سمعت رسول الله ق يقول: (**من نزل منزلًا، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيءٌ، حتى يرتحل من منزله ذلك**)، رواه مسلم برقم (2708).

معنى قوله ق: (لم يضره شيءٌ حتى يرتحل):

قال الأَبِّي: في "شرح مسلم" (7/ 133 ـ 134): قوله: (**لم يضره شيء حتى يرتحل**): ليس ذلك خاصًّا بمنازل السفر، بل عامّ في كلّ موضع جلس فيه، أو نام. وكذلك لو قالها عند خروجه إلى السفر، أو عند نزوله للقتال الجائز، فإن ذلك كلّه من هذا الباب.

وشَرْط نَفْع ذلك النيّة، والحضور، فلو قاله أحد، واتَّفَقَ أنْ ضَرَّه شيء حُمل على أنه لم يَقُلْه بنيّة. **ومعنى النيّة**: أن يستحضر أن النبيّ ق أرشده إلى التحصّن به، وأنه الصادق المصدوق.اهـ(1).

السبب التاسع والعشرون: قول: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطانٍ ...):

عن ابن عباس م قال: كان النبي ق يُعوِّذ الحسن، والحسين: (**أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عينٍ لامه**»، رواه البخاري برقم (3371).

---

(1) وراجع: "البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج" (276/42).

وعن ابن عباس م قال: كان النبي ق: يُعوِّذ الحسن، والحسين، ويقول: «**إن أباكما كان يُعوِّذُ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطانٍ وهامة، ومن كل عينٍ لامَّة**»، رواه البخاري برقم (3371).

معنى قوله ق: (من كل شيطانٍ وهامَّة):

قال في "مطالع الأنوار" (6/ 132): قوله: (**من كل شيطانٍ وهامَّة**) قيل: الهامَّة الحيَّة وكل ذي سم يَقتُل، وجمعها هوام؛ فأما ما لا يقتل ويسم فهو السوام كالزنبور.

وقيل: الهوام: دواب الأرض التي تهم بالناس، ومنه: طُرُقَ الدواب ومأوى الهوام يعني: أن الطريق لا يُؤمن فيه، هذا عند التَّعريس عليه.اهـ

معنى قوله ق: (ومن كل عينٍ لامَّة):

قال في "مصابيح الجامع" (7/ 131): قوله: (**ومن كلِّ عينٍ لامَّة**) أي: ذاتِ اللَّمَم؛ وهو كلُّ داء يُلِمُّ بالإنسان من خَبَلٍ أو جُنونٍ أو نحوِهما.اهـ

وقال الحافظ: في "الفتح" (6/ 410): قوله: (**ومن كل عينٍ لامَّة**): قال الخطابي: المُراد به كل داء وآفة تلمُّ بالإنسان، من جنونٍ وخبل.

وقال أبو عبيد: أصله من ألممتُ إلمامًا، وإنما قال: لامَّة؛ لأنه أراد أنها ذات لمم.

وقال ابن الأنباري يعني: أنها تأتي في وقتٍ بعد وقت، وقال لامَّة ليُؤاخي لفظ هامَّة؛ لكونه أخف على اللسان.اهـ

و"في المفاتيح في شرح المصابيح" (2/ 393): اللامَّة: ما يُلم به الإنسان؛ أي: ينزل من جنون وغيره. يعني: ومن عينٍ حاسدةٍ يحصل منها ضرر بالإنسان.اهـ

وفي **"شرح المصابيح"** لابن الملك (2/ 308): قوله: (**ومن كل عينٍ لامَّة**) أي: جامعة للشر على المعيون، من لَمَّه: إذا جمعه، أو يكون بمعنى مُلِمَّة؛ أي: منزلة. قيل: وجه إصابة العين: أن الناظر إذا نظر إلى شيء واستحسنه، ولم يرجع إلى الله، وإلى رُؤية صُنعه، قد يُحدث الله في المنظور عليه بجنايةِ نظره على غفلة؛ ابتلاءً لعباده؛ ليقول المحق: إنه من الله تعالى، وغيره من غيره.اهـ

قلت: والشاهد من الحديثين: أن إسماعيل وإسحاق ـ عليهما السلام ـ، لم يُصابا بشيءٍ من ذلك؛ لتعويذ أبيهما إبراهيم عليه الصلاة والسلام لهما.

كما أن الحسن والحسين م لم يُصابا بشيءٍ من ذلك ـ أيضًا ـ لتعويذ النبي ق لهما بذلك، والعلم عند الله.

قول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) تقي قائلها من ذوات السُّمُوم:

عن أبي هريرة س قال: جاء رجل إلى النبي ق، فقال: يا رسول الله ما لقيتُ من عقرب لدغتني البارحة! قال: «**أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات، من شر ما خلق؛ لم تضرك**»، رواه مسلم برقم (7005).

قال في "الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني" (14/ 236): قال سهيل: فكان أبي إذا لُدغ أحدٌ منَّا يقول: قالها؟ فإن قالوا نعم: قال كأنه يرى أنها لا تضره.اهـ

وقال الإمام القرطبي:: منذُ سمعت هذا الخبر، عملتُ عليه، فلم يضرني شيء إلى أنْ تركته، فلدغتني عقرب ليلًا، فتفكرت في نفسي، فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات.اهـ(1).

(1) من "تطريز رياض الصالحين" (ص797).

معنى قوله ق: (أمَّا لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات، من شر ما خلق؛ لم تضرك):

قال المبارك فوري: في "مرعاة المفاتيح" (8/ 373): قوله: (**لم تضرُّك**) أي: العقرب، بأن يُحال بينك وبين كمال تأثيرها، بحسب كمال المتعوّذ، وقوّته، وضعفه؛ لأن الأدوية الإلهية تمنع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يضره.اهـ

وفي "شرح مسلم" لأبي الإشبال ـ الدرس رقم (108) ـ: يعني: لا يُمكن أن تلدغك.

وتصوَّر أن واحدًا من الصحابة ي يقول: هذا وهو معتقد: أن العقارب والخفافيش، وحشرات الأرض وهوامها، ودوابها لا يُمكن أن تقربه إلا بإذن الله، لذا فقد كان معظم الصحابة أهل بادية.

والبادية معروفة بالحشرات السامة القاتلة، فالواحد منهم كان يقول كلمة ثم ينام على عقيدة: أنه لا يُمكن لأي شيءٍ يأتيه.اهـ

وقال سعيد بن المسيب:: بلغني: أنه من قال حين يُمسي: ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: 79]؛ لم تلدغه عقرب.اهـ(1).

(1) من "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" (241/21).

السبب الثلاثون: قول: (باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين وأن يحضرون) ـ قبل النوم ـ:

عن الوليد بن الوليد(1)، أنه قال: يا رسول الله، إني أجد وحشة، قال: (**إذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون؛ فإنه لا يضرك، وبِالحَرِيِّ أن لا يقربك**)، رواه أحمد برقم (16573)(2).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان رسول الله ق يُعلِّمُنا كلمات ـ يقولهن عند النوم من الفزع ـ: «**باسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**».

قال: فكان عبد الله بن عمرو، يُعلِّمها من بلغ من ولده: أن يقولها عند نومه، ومن كان منهم صغيرًا لا يعقل: أن يحفظها كتبها له فعلَّقها في عنقه.اهـ

رواه أحمد برقم (6696)، وأبو داود (3893)، والترمذي (3528)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (765)(3).

---

(1) قال السندي: في "تعليقه على المسند" ـ تحت الرقم المذكور أعلا ـ: الوليد بن الوليد، قُرشي مخزومي، أخو خالد بن الوليد، وحضر بدرا مع المشركين، فأُسر، فافتكه أخواه خالد وهشام، فلما افتُدي أسلم، فعاتبوه على ذلك، فقال: كرهتُ أن يظنوا بي أني جزعت من الأسر، فلما أسلم حبسه أخواله، فكان النبي ق يدعو له في القنوت، ثم جاء أنه جاء هاربًا منهم إلى النبي ق بشدة، فقال: يا رسول الله، أنا ميِّت، فكفنِّي في فضلة ثوبك، واجعله مما يلي جسدي، ومات، فكفنه النبي ق في قميصه.اهـ

(2) حسنٌ بشواهده: راجع: "تحقيق المسند" (108/27)، والله أعلم.

(1) حسنٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند" (296/11)، والله أعلم.

وتقدَّم بيان معانيه في أسبابٍ سابقة، ويأتي بعضها في الفصل الثاني ـ إن شاء الله تعالى ـ، والله أعلم.

السبب الحادي والثلاثون: التسمية على كل شيء:

عن جابر س قال: قال رسول الله ق: (**إذا كان جُنْحُ الليل، أو أمسيتم فكفوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهبت ساعة الليل، فخلوهم، وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله؛ فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا**)، رواه البخاري برقم (3128)، ومسلم (5368).

معنى قوله ق: (إذا كان جُنْحُ الليل)... إلى قوله: (فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا):

قال الإمام النووي: في "شرح مسلم" (13/ 185): هذا الحديث فيه جُمل من أنواع الخير والأدب، الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا:

فأمر ق بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان، وجَعَلَ الله عز وجل هذه الأسباب أسبابًا للسلامة من إيذائه، فلايقدر على كشف إناء، ولا حل سقاء، ولافتح باب ولاإيذاء صبي وغيره، إذا وُجِدَتْ هذه الأسباب، وهذا كما جاء في الحديث الصحيح: (**إن العبد إذا سمَّى عند دخول بيته، قال الشيطان لامبيت**) أي: لاسلطان لنا على المبيت عند هؤلاء، وكذلك إذا قال الرجل عند جماع أهله: (**اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا**)، كان سبب سلامة المولود من ضرر الشيطان، وكذلك شِبه هذا، مما هو مشهور في الأحاديث الصحيحة.اهـ

فصلٌ: في التسمية عند دخول البيت وعلى الطعام:

عن جابر بن عبد الله م، أنه سمع النبي ق يقول: (**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**)، رواه مسلم برقم (2018).

قال الطيبي: في "شرح المشكاة" (9/ 2838): فيه استحباب التسمية في ابتداء الطعام، وحمد الله في آخره، وأن يجهر بها ليسمع غيره.

ولو ترك التسمية في الأُولى وتذكَّر في أثنائه، يقول: بسم الله أوله وآخره.

والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية على الطعام.

وينبغي أن يُسمِّي كل واحد من الآكلين، فإن سمى واحدٌ منهم حصل أصل السنة، نص عليه الشافعي، ويُستدل بأن النبي ق أخبر: أن الشيطان إنما يتمكن من الطعام، إذا لم يذكر اسم الله عليه، وهو قد ذَكر اسم الله تعالى عليه، وأن المقصود يحصل بواحد.اهـ

وعن حذيفة ا، قال: كنَّا إذا حضرنا مع النبي ق طعامًا لم نضع أيدينا، حتى يبدأ رسول الله ق، فيضع يده، وإنَّا حضرنا معه مرة طعامًا، فجاءت جارية كأنها تُدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ق بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده، فقال رسول الله ق: «**إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي لِيَستَحل به فأخذتُ بيده، والذي نفسي بيده، إنَّ يدَه في يدي مع يدها**»، رواه مسلم برقم (2017).

فصلٌ آخرٌ: في التسمية عند ركوب الدابة وفي عصرنا السيارات ونحوها:

عن أبي لاس الخزاعي، قال: حَمَلَنَا رسول الله ق على إبلٍ من إبل الصدقة ـ ضعاف ـ إلى الحج. قال: فقلنا له: يا رسول الله، إن هذه الإبل ضعاف نخشى أن لا تحملنا قال: فقال رسول الله ق: (**ما من بعيرٍ إلا في ذروته شيطان، فاركبوهن، واذكروا اسم الله عليهن كما أُمرتم، ثم امتهنوهن لأنفسكم، فإنما يحمل الله**)، رواه أحمد برقم (17939)، وابن خزيمة (2377)، والحاكم (1624)، **وقال**: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يُخرجاه، وله شاهدٌ صحيح.اهـ(1).

السبب الثاني والثلاثون: قول: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ـ ثلاثًا صباحًا ومساءً ـ:

عن عثمان س قال: سمعت النبي ق يقول: (**من قال صباح كلِ يوم، ومساء كلِ ليلة، ثلاثًا ثلاثًا: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم؛ لم يضره شيء**)، رواه البخاري في "الأدب المفرد" برقم (660)(2).

وعن أبان بن عثمان ا قال: سمعت عثمان بن عفان ا يقول سمعت رسول الله ق يقول: «**من قال: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث**

---

(1) حسنٌ: راجع: "الصحيحة" برقم (2271)، و"تحقيق المسند" (459/29).

(1) صحيحٌ: وقد حسَّن إسناده العلامة ابن باز:، في"تحفة الأخيار" (ص39)، والعلامة الألباني: في "صحيح الأدب" برقم (256)، وأصله في "صحيح مسلم" برقم (2186)، والله أعلم.

مرات؛ لم تُصبه فجأة بلاء حتى يُصبح، ومن قالها حين يُصبح ثلاث مرات؛ لم تُصبه فجأة بلاء حتى يمسي». قال: فأصاب أبان بن عثمان الفالج، فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: ما لك تنظر إليَّ؟! فوالله ما كذبتُ على عثمان، ولا كذب عثمان على النبي ق، ولكنَّ اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبتُ فنسيتُ أن أقولها، رواه أبو داود برقم (5088)، والترمذي (3388)، **وقال**:: حديث حسن غريب صحيح.اهـ(1).

وفي **"تطريز رياض الصالحين"** (ص799): فقال له أبان: أَمَا إن الحديث كما حدثتك، ولكنِّي لم أقله يومئذٍ ليُمْضِيَ الله عليَّ قدره.اهـ

معنى قوله ق: (لم يضره شيء)، وقوله: (لم تُصبه فجأة بلاء حتى يُمسي):

قال العيني: في "عمدة القاري" (8/ 34): قوله: (**لم يضره شيء**) أي: لا يجتمع قول عبدٍ لهذه الكلمات، في هذه الأوقات، وضرُ شيءٍ إياه.اهـ

وفي **"المفاتيح في شرح المصابيح"** (3/ 210): قوله: (**لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء**) يعني: إذا ذكر الرجلُ اسمَه على طعام عن اعتقادٍ حَسَن، ونية خالصة لا يضرُّه ذلك الطعامُ، ولو ذَكَر اسمَه على وجهِ عدُوٍّ لا يظفر عليه عَدُوُّه، وكذلك جميعُ الأشياء.اهـ

وقال العلامة العباد ـ حفظه الله ورعاه ـ في "شرح سنن أبي داود" ـ الدرس رقم (577) ـ: أَوْرَدَ أبو داود حديث عثمان بن عفان ا قال: (**من قال: باسم الله، الذي لا يضر مع اسمه شيء، في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات؛ لم تُصبه فجأة بلاء**): يعني: أنه لا يُصيبه شرٌ يُفاجئه ويهجم عليه؛ لأنه حصل منه هذا الدعاء الذي تكون به السلامة والعافية.

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" . عقب الرقم المذكور أعلا . و"الصحيح المسند" برقم (910)، والله أعلم.

ثم إن أبان بن عثمان، الذي حدَّث بهذا الحديث، حصل له فالج، فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، ففهم منه أنه حدَّث بهذا الحديث، ومع ذلك حصل له الفالج، فقال: ما كذبتُ على عثمان، ولا كذب عثمان على رسول الله ق، ولكنني في اليوم الذي حَصَلَت لي هذه المصيبة، غضبتُ فنسيتُ أن أقول تلك الكلمات.

والفالج: هو استرخاء في أحد شقي البدن، بسبب خلط بلغمي، تنسد منه مسالك الروح.اهـ

السبب الثالث والثلاثون: قول: (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله...) ـ عند الخروج من المنزل ـ:

عن أنس بن مالك س قال: قال رسول الله ص: (**من قال** ـ يعني: إذا خرج من بيته ـ: **بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يُقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتَنحَّى عنه الشيطان**)، رواه أبو داود برقم (5095)، والنسائي في "الكبرى" (9917)، والترمذي (3426)، **وقال**:: حديث حسن.اهـ

زاد أبو داود: (**فيقول** ـ يعني: الشيطانُ لشيطانٍ آخر ـ: **كيف لك برجلٍ قد هُديَ وكُفيَ ووُقِيَ؟**)(1).

ورواه ابن ماجه برقم (3886)، عن أبي هريرة ا، أن النبي ق قال: (**إذا خَرَجَ الرجلُ من باب بيته، أو من باب داره، كان معه ملكان موكلان به، فإذا قال: بسم الله قالا: هُديت، وإذا قال: لا**

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح الترمذي" برقم (3666)، و"صحيح الجامع" (499)، فإنه فيه مع الزيادة التي عند أبي داود، والله أعلم.

حول ولا قوة إلا بالله قالا: وُقيت، وإذا قال: توكلت على الله قالا: كُفيت، قال: فيلقاه قرينه فيقولان: ماذا تريدان من رجل قد هُدي وكُفي ووقُي؟)(1).

معنى قوله ق: (يُقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتَنحَّى عنه الشيطان):

قال في "بذل المجهود" (13/ 491): قوله: ق: **(يُقال حينئذٍ)** أي: من الله سبحانه.

(هُديتَ وكُفيتَ) أي: من الشرور، **(ووُقيتَ)** منها.

(فيتنحَّى له الشيطان، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُديَ وكُفي ووُقي؟)، فلا سبيل لك إلى إضلاله، وذلك لأن المرء ما دام في بيته، كان مأمونًا من الفتن والبليّات، فإذا خرج استتبعه الشيطان ولازمه، فيبعثه على خصومات وغيرها، فلمَّا استعاذ بما استعاذ منه النبي ق، ودعا بدعائه تنحى الشيطان عنه.اهـ

(2) حسنٌ لغيره: راجع: "تحقيق وتعليق الشيخ الأرناؤوط: على ابن ماجه" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ والله أعلم.

السبب الرابع والثلاثون: قول: (بسم الله) ـ عند دخول الخلاء ـ:

عن علي بن أبي طالب ا، أن رسول الله ق قال: (**سِتْرُ ما بين أعين الجن وَعَوْرَاتِ بني آدم: إذا دخل أحدهم الخلاء، أن يقول: بسم الله**)، رواه الترمذي برقم (606)، وابن ماجه (297)(1).

معنى قوله ق: (سِتْرُ ما بين أعين الجن وَعَوْرَاتِ بني آدم: إذا دخل أحدهم الخلاء، أن يقول: بسم الله):

قال المبارك فوري: في "تحفة الأحوذي" (3/ 227): قوله: (**ستر ما بين أعين الجن**) ـ بفتح السين مصدر، وقيل بالكسر ـ وهو الحجاب.

(**وعورات بني آدم**) ـ بسكون الواو ـ

(**إذا دخل أحدهم الخلاء**) أي: وقت دخول أحد بني آدم الخلاء.

(**أن يقول: بسم الله**): خبر لقوله: (**ستر ما بين أعين الجن**).

قال المناوي: وذلك لأن اسم الله تعالى كالطابع على بني آدم، فلا يستطيع الجن فكه.

وقال: قال بعض أئمتنا الشافعية: ولا يزيد الرحمَن الرحيم، لأن المحل ليس محل ذكر، ووقوفًا مع ظاهر هذا الخبر انتهى.

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ و"شرح مغلطاي لسنن ابن ماجه" (ص14)، و"تحفة الأحوذي" (228/3)، والله أعلم.

وقال ابن حجر المكي: يُسن أن يُقدَّم على كلٍ من التّعْوِذين بسم الله. انتهى.

قال القاري ـ بعد نقل كلام ابن حجر هذا ما لفظه ـ: ولا بعد أن يُؤخَّر عنهما على وفق تَقَدُّم الاستعاذة على البسملة في التلاوة، ولو اكتفى بكل منهما لحصل أصل السنة، والجمع أفضل انتهى.اهـ

السبب الخامس والثلاثون: ترك الغضب مطلقًا:

فإن الغضب من الشيطان، قال الإمام أحمد: برقم (17985): حدثنا إبراهيم بن خالد، قال: حدثنا أبو وائل ـ صنعاني مرادي ـ، قال: كنا جلوسًا عند عروة بن محمد قال: إذْ أُدخل عليه رجل، فكلمه بكلام أغضبه، قال: فلما أن غضب قام، ثم عاد إلينا وقد توضأ، فقال: حدثني أبي، عن عطية ـ وقد كانت له صحبة ـ، قال: قال رسول الله ق: (**إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تُطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**)، ورواه أبو داود برقم (4703)(1).

وعن سليمان بن صرد ا قال: كنت جالسًا مع النبي ق، ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ق: (**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد**)، فقالوا له: إن النبي ق قال: (**تعوَّذْ بالله من الشيطان**)، فقال: وهل بي جنون، رواه البخاري برقم (3282)، ومسلم (2610).

---

(1) حسنٌ بشواهده: ومنها ما بعده من الأحاديث. راجع: "تحقيق المسند" (506/29).

وعن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله ق: (**إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله؛ سكن غضبه**)، رواه ابن عدي في "الكامل" (5/ 256)(1).

وعن ابن مسعود ا قال: قال رسول الله ق: «**لو يقول أحدهم: أعوذ بالله من الشيطان ذهب غضبه**»، أو «**سكن غضبه**»، رواه الطبراني في "الأوسط" برقم (7022)(2).

معنى قوله ق: (ذهب غضبه وسكن غضبه):

قال العلامة ابن القيم: في "إعلام الموقعين" (1/ 299): والمعنى الذي أُمرنا بالوضوء لأجله منها، هو اكتسابها من القوة النارية، وهي مادة الشيطان التي خُلق منها، والنار تُطفأ بالماء، وهذا المعنى موجود فيها، وقد ظهر اعتبار نظيره في الأمر بالوضوء من الغضب.اهـ

وقال: في "الجواب الكافي" ـ الداء والدواء ـ (ص102) ـ وهو يذكر تَعليم الشيطان الأكبر لجُنده وأعوانه طُرق إغواء بني آدم ـ: واعلموا أن منهم من يكون سلطان الشهوة عليه أغلب، وسلطان غضبه ضعيف مقهور، فخذوا عليه طريق الشهوة، ودَعُوا طريق الغضب.

ومنهم من يكون سلطان الغضب عليه أغلب، فلا تخلُّوا طريق الشهوة قلبه، ولا تُعطِّلوا ثغرها، فإن لم يملك نفسه عند الغضب، فإنه الحريّ أن لا يملك نفسه عند الشهوة، فزوِّجوا بين غضبه وشهوته، وامزجوا أحدهما بالآخر، وادعوه إلى الشهوة من باب الغضب، وإلى الغضب من طريق الشهوة.

---

(1) صحيحٌ: راجع: "الصحيحة" برقم (1376).

(2) صحيحٌ: راجع: "صحيح الجامع" برقم (695).

واعلموا أنه ليس لكم في بني آدم سلاح أبلغ من هذين السلاحين، وإنما أخرجتُ أبويهم من الجنة بالشهوة، وإنما ألقيتُ العداوة بين أولادهم بالغضب، فبه قطعتُ أرحامهم، وسفكتُ دماءهم، وبه قتَل أحد ابني آدم أخاه.

واعلموا أن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، والشهوة تثور من قلبه، وإنما تُطْفَأ النار بالماء، والصلاة والذكر والتكبير، فإيَّاكم أن تمكِّنوا ابن آدم عند غضبه وشهوته من قُربان الوضوء والصلاة، فإن ذلك يُطفئ عنهم نار الغضب والشهوة، وقد أمرهم نبيهم بذلك فقال: «**إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم من احمرار عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بذلك فليتوضأ**».

وقال لهم: «**إنما تُطفأ النار بالماء**».

وقد أوصاهم الله أن يستعينوا عليكم بالصبر والصلاة، فَحُولُوا بينهم وبين ذلك، وأنسوهم إياه، واستعينوا عليهم بالشهوة والغضب، وأبلغ أسلحتكم فيهم وأَنْكاها: الغفلة واتباع الهوى.

وأعظم أسلحتهم فيكم، وأمنع حصونهم ذكر الله ومخالفة الهوى، فإذا رأيتم الرجل مخالفًا لهواه فاهربوا من ظِله ولا تدنوا منه.

والمقصود: أن الذنوب والمعاصي سلاح ومدد، يمد بها العبد أعداءه ويعينهم بها على نفسه، فيقاتلون بسلاحه، ويكون معهم على نفسه، وهذا غاية الجهل.

ما يبلغ الأعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

اهـ.

السبب السادس والثلاثون: قول: (باسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا...) ـ قبل الوقاع ـ:

عن ابن عباس م، قال: قال النبي ق: (**لو أن أحدَكم إذا أراد أن يأتي أهله، قال: باسم الله، اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقدر بينهما ولد في ذلك؛ لم يضره شيطانٌ أبدًا**)، رواه البخاري برقم (6388)، ومسلم (1434).

متى تكون التسمية؟

لفظ الحديث صريح في أن الاستعاذة تكون قبل الوقاع، وهو قول عامة أهل العلم لِلفظ الحديث: (**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله...**)، ومثله قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ [النحل: 98]، فإن عامة أهل العلم والتفسير ـ أيضًا ـ، على أن المراد: فإذا أردت قراءة القرآن، فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

وروى ابن أبي شيبة في "مصنفه" (4/ 312)، عن ابن مسعود ا، أنه كان إذا غَشِيَ أهله، فأنزَل قال: اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني نصيبًا.

قلتُ: ونص الحديث مقدَّمٌ، والله أعلم.

معنى قوله ق: (لم يضره شيطان أبدًا):

قال النووي: في "شرح مسلم" (10/ 5): قوله: (**لم يضره شيطانٌ أبدًا**): قال القاضي: قيل المراد: بأنه لا يضره، أنه لا يصرعه شيطان.

وقيل: لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته، بخلاف غيره. قال: ولم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والإغواء، هذا كلام القاضي.اهـ

وقال الأنصاري: في "منحة الباري بشرح صحيح البخاري" (1/ 416): قوله: (**لم يضرُّه**) ـ بضم الراءِ على الأفصح ـ أي: لا يكون للشيطان على الولد سلطان، ولا يتخبطه الشيطان بما يضر عقلَه وبدنه، أو لا يطعن فيه عند ولادته.اهـ

وقال القاضي فيصل بن عبد العزيز النجدي: في "تطريز رياض الصالحين" (ص788): قوله: «**لم يضره**». في رواية: «**لم يضره الشيطانُ أبدًا**»، أي: لم يُسلَّط عليه؛ لأجل بركة التسمية، بل يكون من جملة العباد الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الإسراء: 65].

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ ﴾ [الإسراء: 64].

قال مجاهد: إن الذي يُجامع ولا يُسمِّي، يلتف الشيطان على إحليله، فيُجامِع معه.قيل للبخاري: من لا يُحسنها بالعربية يقولها بالفارسية؟ قال: نعم.اهـ

وقال العلامة العثيمين: في "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (4/ 557): قوله: (**ولد**) ذكر أو أنثى.

قوله: (**في ذلك لم يضره**) أي: في ذلك الإتيان، الذي يُسمَّى عليه هذه التسمية.

(**لم يضره الشيطان أبدًا**): لم يضره ضررًا حسيًا بدنيًا، أو ضررًا معنويًا، أو دينيًا أو خُلقيًا؟ نقول: الحديث عام لم يضره الشيطان حسًا ولا معنى، ولا في الدين ولا في الخُلق.

وقوله: (**أبدًا**): تأكيد للنفي.

(**لم يضره الشيطان أبدًا**)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا ﴾ [الجمعة: 7]، فهنا التأكيد تأكيدًا للنفي.اهـ

قلت: والقول بعموم الحديث، وأن الشيطان لا حظ له فيه، هو الأظهر؛ لظاهر الحديث، وعموم آية الإسراء ـ المذكورة قبل أسطر ـ، والله أعلم.

تتمةٌ نفيسةٌ: في إخبار الله تبارك وتعالى عن قول امرأة عمران: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 36]:

قال ابن بطال: في "شرح البخارى" (1/ 230): هذا الحديث مطابقٌ لقوله تعالى، حاكيًا عن مريم: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 36].اهـ

قلت: ومُراد ابن بطال:: هو ما تحقَّق لمريم وابنها عيسى ـ عليهما السلام ـ من ثمارٍ، جزَّاء استعاذة أمها ـ امرأة عمران ـ بالله من الشيطان الرجيم ـ مما أُشير إليه بعُجالة ومن غير إطالة ـ:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:33 ـ 36].

وهذه الثمار على قسمين

القسم الأول: ثمار عائدة على مريم خاصة:

الأولى والثانية والثالثة والرابعة: استجابة الدعاء، والإنبات الحسن، والكفالة التامة، والرزق

من حيث لا يُحتسب:

قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران:37].

الخامسة: الغبطة الجائزة من الغير:

قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ * قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ[آل عمران:38ـ41].

السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة: الاصطفاء على نساء زمانها، والتطهير من الرذائل الحسية والمعنوية، وجعلها من القانتات، والاختصام في أيهم يكفلها(1)، وتبشيرها بولدٍ ـ سيدًا وحصورًا، ونبيًا رسولًا، ووجيها في الدنيا والآخرة، ومن الصالحين:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ * ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: 42ـ45].

وبقي آيات أُخرى، في مواضع كثيرة، كآيات سورة مريم والأنبياء والتحريم، فيها ثمار غير التي ذَكرتُ، والله أعلم.

---

(1) يا سبحان الله: كم أبٍ أو غيره، قائم على كفالة أولاده بمشقة، ومريم ـ عليها السلام ـ يُتسابق ويُقرع، ويُتخاصم في أيّهم يتولى كفَالتها، والقيام عليها، كما في الآيات المذكورة أعلى، فالله المستعان.

القسم الثاني: ثمار عائدة على ولد مريم ـ عيسى × ـ:

وهي ثمارٌ عدَّة يطول حصرها: أوَّلها: البشارة به وما بعدها، ومنها: النبوة والرسالة إلى رفعِ

اللهُ له إلى السماء، ومنها: نزوله في آخر الزمان وما يكون فيها حتى موته ×:

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ * إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: 45ـ55].

وثمت آيات أُخر غير ما ذُكر، في سور أخرَيات، كآيات سورة مريم، ففيها ثمارٌ غير التي ذُكر.

والقصدُ والمُراد: هو أن هذه الثمار أو جُلّها كانت بعد قضاء الله وقدره، ومحض تفضُّله، بسبب استعاذة أم مريم بالله من الشيطان الرجيم، وقبول رب العالمين منها استعاذتها، والله أعلم، وأحكم وأرحم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصلُ الثَّاني:

ما يَرفعُ الله به ما قد حلَّ بالعبدِ من بلاء بإذنه جلَّ وعلا.

تنبيه:

ذكرتُ في هذا الفصل ما تيسَّر من أسبابٍ، يرفعُ ويدفعُ اللهُ بها ما يُصاب به العبد من بلآءٍ واذًا ونحو هما، سواء أكانَا البلاء ظاهرًا أو بطنًا ـ حسيًا كان أو معنويًا ـ مستمرًا أو منقطعًا، وهذه الأسباب كسالفتها في الاختصار، بل أخصر لوضوحها إلا ما قد يُحتاج فيه إلى إيضاح وبيان والله المستعان:

الأول: الرجوع واللجوء إلى الله تبارك وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: 201].

معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾:

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (3/ 534): يُخبر تعالى عن المتقين من عباده، الذين أطاعوه فيما أمر، وتركوا ما عنه زجر، أنهم ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ ﴾ أي: أصابهم طيفٌ ـ وقرأ آخرون: طائفٌ ـ، وقد جاء فيه حديث، وهما قراءتان مشهورتان، فقيل: بمعنى واحد. وقيل: بينهما فرق.

ومنهم من فسَّر ذلك: بالغضب.

ومنهم من فسره: بمس الشيطان بالصرع ونحوه.

ومنهم من فسره: بالهم بالذنب، ومنهم من فسره بإصابة الذنب.

وقوله: ﴿ تَذَكَّرُواْ ﴾ أي: عقاب الله وجزيل ثوابه، ووعده ووعيده، فتابوا وأنابوا، واستعاذوا بالله، ورجعوا إليه من قريب.

قوله: ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ أي: قد استقاموا، وصحُّوا مما كانوا فيه.

وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه، هاهنا حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة س قال: جاءت امرأة إلى النبي ص، وبها طيف، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يشفيني، فقال: (**إن شئتِ دعوت اللهَ فشفاك، وإن شئتِ فاصبري، ولا حساب عليكِ**)، فقالت: بل أصبر، ولا حساب عليَّ(1).

ورواه غير واحد من أهل السنن(2)، وعندهم: قالت يا رسول الله، إني أصرع وأتكشف، فادع الله أن يشفيني، فقال: (**إن شئتِ دعوت الله أن يشفيكِ، وإن شئت صبرتِ ولكِ الجنة؟**)، فقالت: بل أصبر، وليَ الجنة، ولكن ادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها، فكانت لا تتكشَّف.

وأخرجه الحاكم في "مستدركه"(3)، وقال: صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه.اهـ

ثم قال الحافظ ابن كثير:: وذكر الحافظ ابن عساكر:، في ترجمة (عمرو بن جامع) ـ من "تاريخه"(1) ـ: أن شابًا كان يتعبَّد في المسجد، فهوِيَته امرأةٌ، فدعته إلى نفسها، وما زالت به حتى

---

(1) حسنٌ: رواه الحاكم في "المستدرك" (218/4)، وابن حبان ـ الإحسان ـ برقم (2909)، وقد وافق الإمامُ الذهبي الحاكمَ: في تصحيحه.

وقال الهيثمي: في "مجمع الزوائد" (310/2): حسن.اهـ

قلت: وأصله في "الصحيحين"، كما وضّح عقب هذا.

(2) في "الصحيحين"، البخاري برقم (5652)، ومسلم (2576)، عن ابن عباس م.

(1) (218/4).

كاد يدخل معها المنزل، فذكر هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، فخرَّ مغشيًا عليه، ثم أفاق فأعادها، فمات، فجاء عُمر فعزَّى فيه أباه، وكان قد دُفن ليلا، فذهب فصلىَّ على قبره بمن معه، ثم ناداه عمر، فقال: يا فتى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:46]، وأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر، قد أعطانيهما ربي لأ، في الجنة ـ مرتين ـ.اهـ

وقال الحافظ ابن حجر: في "الفتح" (10/ 3 14) ـ عند حديث ابن عباس، في قصة المرأة ألتي كانت تصرع وتتكشَّف، فجاءت إلى رسول الله ص تطلب منه الدعاء ـ: قال:: وفيه: أن علاج الأمراض كلها بالدعاء، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين:

أحدهما من جهة العليل: وهو صدق القصد.

والآخر من جهة المداوي: وهو قُوَّة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم.اهـ

وقال: ـ أيضًا ـ في (10/ 196): ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يُتوقَّع.اهـ

قلت: وهذا السبب، وهو الرجوع واللجوء، والخضوع والتذلل، والانطراح والانكسار، والتضرع والإلحاح ونحوها، بين يدي من هو أرحم بعبده، من الأم بولدها، هو من أفضل الأسباب، إن لم يكن أفضلها، والله المستعان.

---

(2) "تاريخ دمشق" (450/45)، و"مختصر تاريخ دمشق" لابن منظور (190/19 . 191).

الثاني: قراءة القرآن عمومًا شريطة أن يكون قارئه من أهل الإيمان:

قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44].

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (5/ 103): يقول تعالى مخبرًا عن كتابه، الذي أنزله على رسوله محمد ق، وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، إنه شفاء ورحمة للمؤمنين أي: يُذهب ما في القلب من أمراض، من شكٍ ونفاقٍ، وشركٍ وزيغٍ وميلٍ، **فالقرآن يشفي من ذلك كله**.

وهو ـ أيضًا ـ: رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة، وطلب الخير والرغبة فيه.

وليس هذا إلا لمن آمن به وصدَّقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة.

وأمَّا الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيد سماعه القرآن إلا بُعدًا وكفرًا، والآفة من الكافر لا من القرآن، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت: 44].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: 124ـ 125]. والآيات في ذلك كثيرة.

قال قتادة في قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، فإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين.اهـ

وعن عائشة ك، أن رسول الله ق دخل عليها، وامرأة تُعالجها ـ أو تَرقيها ـ، فقال: (**عالجيها بكتاب الله**)، رواه ابن حبان برقم (6098)(1).

وقال العلامة ابن القيم: في "الداء والدواء" (ص6): لم ينزل الله سبحانه من السماء، شفاء قط، أعم، ولا أنفع، ولا أعظم، ولا أنجع في إزالة الداء، من القرآن.اهـ

الثالث: قراءة سورة الفاتحة وقد سُميت بالرُّقية والشفاء والشافية(2):

عن أبي سعيد الخدري س قال: انطلق نفرٌ من أصحاب النبي ص في سَفْرةٍ سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يُضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال: بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط، الذين نزلوا؛ لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيِّدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء، فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تُضيِّفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلا، فصالحوهم على قطيعٍ من الغنم، فانطلق يتفُل عليه، ويقرأ: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فكأنما نَشِطَ من عقالٍ، فانطلق يمشي وما به قَلبه، قال: فأَوْفَوْهُم جُعْلَهُمْ الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رَقَى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ص فنذْكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله

---

(1) صحيحٌ: راجع: "الصحيحة" برقم (566)، و"تحقيق الأرناؤوط على ابن حبان" (464/13)، والله أعلم.

(1) راجع: "الإتقان في علوم القرآن" (354/2)، والله أعلم.

ص، فذكروا له، فقال: «**وما يدريك أنها رقية؟**) ـ ثم قال ـ: (**قد أَصبْتُم اقسموا، واضربوا لي معكم سهمًا**»، فضحك رسول الله ص، رواه البخاري برقم (2156)، ومسلم (2201).

معنى قوله ق: (كأنما نُشط من عقال):

قال الإمام الخطابي: في "شرح البخاري" (2/ 1120): قوله: (**كأنما نُشِط من عِقال**): قد جاء في بعض اللغات: نَشَط بمعنى حَلّ، وأكثر الكلام على أن يُقال: نَشَطْتُ الشيء إذا عقدته، وأنشَطْته ـ بالألف ـ إذا حَلَلْته، وفككت عنه.

وقوله: (**وما به قَلَبَة**): ما به داء، وإنما سُمّي الداء قلبة؛ لأن صاحبه يُقَلَّب من أجله، ليُعالج موضع الداء منه.اهـ

وعن خارجة بن الصلت، قال يحيى التميمي: عن عمه، أنه أتى رسول الله ق، ثم أقبل راجعًا من عنده، فمر على قوم عندهم رجل مجنون، موثق بالحديد، فقال أهله: إنا قد حُدِّثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عنده شيء يداويه؟ قال: فرقيته بفاتحة الكتاب. قال وكيع: ثلاثة أيام، كل يوم مرتين، فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ق، فأخبرتُه، فقال: (**خذها فلعمري من أكل برقية باطلٍ لقد أكلت برقيةِ حقٍ**)، رواه أحمد برقم (21835)، وأبو داود (3901)(1).

---

(1) حسنٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي دواد" . عقب الرقم المذكور أعلا ، و"تحقيق المسند" (155/36)، والله أعلم.

الرابع: قراءة المعوذتين:

عن عائشة ك، أن رسول الله ص كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين، وينفث، فلما اشتد وجعه كنتُ أقرأ عليه، وأمسح بيده عليه، رجاء بركتها، رواه البخاري برقم (5016)، ومسلم (3902).

وعنها ك، قالت: كان رسول الله ق إذا مرض أحدٌ من أهله، نفث عليه بالمعوذات، فلمَّا مرض مرضه الذي مات فيه، جعلتُ أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه؛ لأنها كانت أعظم بركة من يدي، رواه مسلم برقم (2192).

معنى قول عائشة ك: (كان إذا مرض أحدٌ من أهله؛ نفث عليه بالمعوذات):

قال الإمام النووي: في "شرح مسلم" (14/ 183): وفى هذا الحديث: استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وإنما رَقى بالمعوذات؛ لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملةً وتفصيلاً.

ففيها: الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوَسوَاس الخناس، والله أعلم.اهـ

فصلٌ: في الرقية من العين والحمة:

عن عمران بن حصين ا قال: قال رسول الله ق: (**لا رقية إلا من عين أو حمة**)، رواه البخاري برقم (5705).

ورواه مسلم برقم (374)، عن بريدة بن حصيب الأسلمي ا بلفظه.

معنى قوله ق: (لا رقية إلا من عينٍ أو حمة):

قال ابن الأمير الصنعاني: في "التنوير شرح الجامع الصغير" (11/ 148): قوله: (**لا رقية إلَّا من عينٍ أو حمة**) ـ بضم الحاء المهملة وفتح الميم مخففة ـ أي: لا تُشرع الرُّقية، أو لا تنفع إلَّا أن تكون من إصابة العين، أو تكون لمن أُصيب بلسعة ذي الحُمَة من العقرب ونحوها.

وقد عُورض هذا الخبر: بالأحاديث الواردة في رُقية كثير من الأمراض، مثل: (**أعوذ بكلمات الله التامات**)، **وأُجيب**: بأن المُراد لا رقية أنفع من هذه المحصورة، وتلك رُقى نافعة، وهذه أنفع منها.اهـ

وقال الطيبي: في "شرح المشكاة" (2/ 562): معناه: لا رُقية أولى وأنفع، وهذا كما قيل: لا فتى إلا علي، وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام غير واحد من الصحابة بالرُّقية، وسمع عليه الصلاة والسلام جماعة يرقون ولم يُنْكِر عليهم.اهـ

الخامس: الرقية من لدغة العقرب بالمعوذتين وغيرهما:

عن عائشة ك، قالت: لَدَغَتِ النبي ق عقرب وهو في الصلاة، فقال: «**لعن الله العقرب، ما تدع المصلي وغير المصلي، اقتلوها في الحل والحرم**»، رواه ابن ماجه برقم (1246)(1).

ورواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" برقم (23553)، عن علي ا قال: بينا رسول الله ق ذات ليلة يُصلي، فوضع يده على الارض، فلدغته عقرب، فتناولها رسول الله ق بنعله، فقتلها، فلما انصرف

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف ابن ماجه" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، والله أعلم.

قال: (**لعن الله العقرب، لا تدع مصليًا ولا غيره، أو نبيًا ولا غيره، إلا لدغتهم**)، ثم دعا بملح وماء، فجعله في إناء، ثم جعل يَصبُّه على إصبعه حيث لدغته، ويمسحها ويعوذها بالمعوذتين(1).

وراه الطبراني في "الصغير" برقم (830): بلفظ: (**لعن الله العقرب، لا تدع مصليًا ولا غيره**)، ثم دعا بماء وملح، وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾(2).

قلت: وتقدَّم في السبب السادس والعشرون ـ من الفصل الأول ـ: ما يدلُّ على أن المعوِّذتين من أحسن ما يَتعوَّذ بهما الإنسان، قبل وقوع الأذى، بخلاف هذين الحديثين، ففيهما دليلٌ على قرائتهما بعد وقوع الأذى؛ ليَرفعه اللهُ جل وعلا.

فائدة:

قال الحافظ ابن حجر: في "الفتح" (10/ 233): أخرج عبد الرزاق، من طريق الشعبي قال: لا بأس بالنشرة العربية، التي إذا وطئت لا تضره، وهي: أن يخرج الإنسان في موضع عضاه، فيأخذ عن يمينه وعن شماله، من كلٍ ثم يدقه، ويقرأ فيه ثم يغتسل به. وذكر ابن بطال: أن في كتب وهب بن منبه: أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر، فيدقُّه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي والقوافل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به، فإنه يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله.اهـ

قلت: وقد أجاز العمل بما ذَكر الحافظ ابن حجر: العلامة ابن باز:(1)، والشيخ عبد الله الجبرين(2)، وغيرهما، والله أعلم.

---

(2) صحيحٌ: راجع: "صحيح الجامع" برقم (5098)، والله أعلم.

(3) صحيحٌ: راجع "الصحيحة" برقم (548)، والله أعلم.

السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند أزّهِ وَوَسْوَسَتِه وهمزه ونفخه ونفثه:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (3/ 534) قوله: ﴿تَذَكَّرُوا﴾ أي: عقاب الله وجزيل ثوابه، ووعده ووعيده، فتابوا وأنابوا، واستعاذوا بالله ورجعوا إليه من قريب. ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ أي: قد استقاموا وصحَوا مما كانوا فيه.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: 98 – 100].

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (4/ 517): هذا أمر من الله تعالى لعباده على لسان نبيه ق، إذا أرادوا قراءة القرآن أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، وهذا أمرُ ندب ليس بواجب، حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر بن جرير وغيرُه من الأئمة. ...

والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة؛ لئلا يلبس على القارئ قراءته، ويخلط عليه ويمنعه من التدبر والتفكر، ولهذا ذهب الجمهور إلى أن الاستعاذة إنما تكون قبل التلاوة، وحكي عن حمزة وأبي حاتم السجستاني: أنها تكون بعد التلاوة، واحتجَّا بهذه الآية.

---

(1) كما في "مجموع فتاوى الشيخ ابن باز" (3/279).

(2) كما في "الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة" (ص606).

ونقل النووي في "شرح المهذب" مثل ذلك: عن أبي هريرة ـ أيضًا ـ ومحمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي.

والصحيح الأول؛ لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة، والله أعلم.

وقوله: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ قال الثوري: ليس له عليهم سلطان أن يُوقعهم في ذنب لا يتوبون منه.

وقال آخرون: معناه: لا حجة له عليهم.

وقال آخرون كقوله: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: 40].

وقوله: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ قال مجاهد: يُطيعونه.

وقال آخرون: اتخذوه وليًا من دون الله.

قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ أي: أشركوا في عبادة الله تعالى.

ويُحتمل أن تكون الباء سببية، أي صاروا بسبب طاعتهم للشيطان مشركين بالله تعالى.

وقال آخرون معناه: أنه شركهم في الأموال والأولاد.اهـ

وقال العلامة السعدي: في "تفسيره" (ص449): أي: فإذا أردت القراءة لكتاب الله، الذي هو أشرف الكتب وأجلها، وفيه صلاح القلوب والعلوم الكثيرة، فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند شروعه، في الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه عن مقاصدها ومعانيها.

فالطريق إلى السلامة من شره: الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره، فيقول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، متدبرًا لمعناها، معتمدًا بقلبه على الله في صرفه عنه، مجتهدا في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة مجتهدا، على السبب الأقوى في دفعه، وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل.

فإن الشيطان ﴿ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ ﴾ أي: تسلط ﴿ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ ﴾ وحده لا شريك له ﴿ يَتَوَكَّلُونَ ﴾، فيدفع الله عن المؤمنين المتوكلين عليه شر الشيطان، ولا يبق له عليهم سبيل.

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ ﴾ أي: تسلطه ﴿ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ أي: يجعلونه لهم وليا، وذلك بتخليهم عن ولاية الله، ودخولهم في طاعة الشيطان، وانضمامهم لحزبه، فهم الذين جعلوا له ولاية على أنفسهم، فأزَّهم إلى المعاصي أزًّا وقادهم إلى النار قَوْدًا.اهـ

وعن أبي تميمة الهُجيمي، عمن كان رديف النبي ق قال: كنت رديفه على حمار، فعثر الحمار، فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي ق: **(لا تقل: تعس الشيطان؛ فإنك إذا قلت: تعس الشيطان، تعاظم الشيطان في نفسه، وقال: صرعته بقوتي، فإذا قلت: بسم الله، تصاغرت إليه نفسه، حتى يكون أصغر من ذباب)**، رواه أحمد برقم (20591)، وأبو داود (4982)، والحاكم (321)، **وقال**:: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي(1).

وعن سليمان بن صرد ا قال: كنت جالسا مع النبي ق، ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ق: **(إني لأعلم كلمة لو قالها؛ ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد)**، فقالوا له: إن النبي ق قال: **(تعوَّذْ بالله من الشيطان)**، فقال: وهل بي جنون، رواه البخاري برقم (3282)، ومسلم (2610).

وعن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله ق: **(إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله؛ سكن غضبه)**، رواه ابن عدي في "الكامل" (5/ 256)(2).

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند" (198/34)، والله أعلم.

(2) صحيحٌ: راجع: "الصحيحة" برقم (1376).

وعن ابن مسعود ا قال: قال رسول الله ق: «**لو يقول أحدهم: أعوذ بالله من الشيطان ذهب غضبه**»، أو «**سكن غضبه**»، رواه الطبراني في "الأوسط" برقم (7022)(1).

فصلٌ: في تفسير الوسوسة والهمز واللَّمز والنفخ والنفث:

روى أحمد برقم (16740)، عن مسعر، عن عمرو بن مرة، عن رجل، من عنزة، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن رسول الله ق كان يقول: (**الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلًا، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**).

قال مسعرٌ: فقلت لعمرو: ما همزه؟ قال: فذكر كهيئة الموتة ـ يعني يُصرع ـ. قلت: فما نفخه؟ قال: الكبر. قلت: فما نفثه؟. قال: الشِّعر(2).

قلت: وأمَّا لمز الشيطان فهو قذفه للوَساوس والأوهام ونحوها في قلب الإنسان(3).

وأمَّا الوَسوسة فمعروفة، وهي أنواع يأتي ذكر بعضها في فصول تالية إن شاء الله تعالى، والله المستعان، والله أعلم.

فصلٌ: في الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لمن ابتُلِيَ بالوسوسة في ذات الله تبارك وتعالى:

عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: «**يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك، فإذا بلغه؛ فليستعذ بالله، ولينته**»، رواه البخاري برقم (3276)، ومسلم (362).

---

(3) صحيحٌ: راجع: "صحيح الجامع" برقم (695).

(1) حسنٌ: راجع: "تحقيق المسند" (304/27).

(2) راجع: "معاجم اللغة" ـ مادة لمز ..

وعن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: «**لا يزال الناس يتساءلون حتى يُقال: هذا خَلْقُ اللهِ ـ الخلق ـ فمن خلق الله؟، فمن وجد من ذلك شيئا؛ فليقل: آمنت بالله**»، رواه مسلم برقم (360).

وعنه س، عن النبي ص قال: «**لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خَلَقَنا فمن خلق الله؟**» قال: ـ وهو آخذ بيد رجل ـ: صدق الله ورسوله، قد سألني اثنان، وهذا الثالث، أو قال: سألني واحد، وهذا الثاني، رواه مسلم برقم (364).

وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة س قال: قال لي رسول الله ص: «**لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله فمن خلق الله؟**». قال: فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله فمن خلق الله؟، فأخذ حصى بكفه فرماهم، ثم قال: قوموا قوموا، صدق خليلي، رواه مسلم برقم (366).

قال الحافظ ابن حجر: في "الفتح" (13/ 272): في رواية بدء الخلق: (**فإذا بلغه؛ فليستعذ بالله، ولينته**».

وفي لفظ لمسلم: «**فمن وجد من ذلك شيئًا، فليقل آمنت بالله**»، وزاد في أخرى: «**ورُسُلِه**».

ولأبي داود، والنسائي من الزيادة: فقولوا: «**الله أحد، الله الصمد** ـ ...السورة ـ، **ثم لِيَتْفُل عن يساره، ثم ليستعذ**».

ولأحمد من حديث عائشة ك: «**فإذا وجد أحدكم ذلك، فليقل آمنت بالله ورسوله؛ فإن ذلك يَذهبُ عنه**».

وقد ورد بزيادة، من حديث أبي هريرة س، بلفظ: «**لا يزال الشيطان يأتي أحدكم، فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق الله، فإذا وجد ذلك أحدكم، فليقل آمنت بالله**».

وفي رواية: «**ذاك صريح الإيمان**»، ولعل هذا هو الذي أراد الصحابي، فيما أخرجه أبو داود، من رواية سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة س قال: جاء ناس إلى النبي ص من

أصحابه، فقالوا: يا رسول الله إنا نجد في أنفسنا الشيء يعظم أن نتكلم به، ما نحب أن لنا الدنيا وأنا تكلمنا به، فقال: «**أو قد وجدتموه؟ ذاك صريح الإيمان**».

ولابن أبي شيبة، من حديث ابن عباس: جاء رجل إلى النبي ق، فقال: إني أُحدِّث نفسي بالأمر، لأن أكون حُمَمَة أحب إليَّ من أن أتكلم به. قال: «**الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة**».

وقال الطيبي: قوله: «**نجد في أنفسنا الشيء**» أي: القبيح، نحو ما تقدم في حديث أنس، وأبي هريرة م.

وقوله: «**يعظم أن نتكلم به**» أي: للعلم بأنه لا يليق أن نعتقده.

وقوله في الحديث الآخر: «**فليستعذ بالله ولينته**» أي: يترك التفكر في ذلك الخاطر، ويستعيذ بالله، إذا لم يزل عنه التفكر.

والحكمة في ذلك: أن العلم باستغناء الله تعالى، عن كل ما يوسوسه الشيطان أمر ضروري، لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة، فإن وقع شيء من ذلك، فهو من وسوسة الشيطان، وهي غير متناهية، فمهما عُورض بحجة يجد مسلكًا آخر من المغالطة والاسترسال، فيضيع الوقت إن سلم من فتنته، فلا تدبير في دَفْعِه أقوى من الإلتجاء إلى الله تعالى بالاستعاذة به؛ كما قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ**﴾ الآية [الأعراف: 200].اهـ

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من ولهان إذا وسوس للمسلم في وضوئه:

عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ق: «**إن للوضوء شيطانًا يُقال له ولهان، فاتقوا وسواس الماء**»، رواه ابن ماجه برقم (421)، وابن خزيمة (122).

ورواه الترمذي برقم (57)، عن أُبيٍ ـ أيضًا ـ بلفظ: (**للوضوء شيطان يُقال له الوهْان، فاتقوه** ـ أوْ قال: فاحذروه ـ).

وقال الحسن البصري:: للوضوء شيطان يُسمَّى ولهان، يضحك بالناس في وضوئهم، ويوسوسهم فيه، وهو أشد الشياطين على الناس، رواه عبد الملك بن حبيب، في كتابه "الواضحة في السنن" برقم (99).

فائدةٌ:

ذكر ابن عبد البر: في "الاستذكار" (1/ 244): قال: وذَكر ابن أبي ذئب في "موطئه": عن أخيه المغيرة بن عبد الرحمن، أنه قال: كان يَخرجُ مِني المذي، فربما توضأت المرتين والثلاث، فأتيت ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فسألتُه، فقال والله ما أدري ائت القاسم بن محمد، فَسَلْه عسى أن تجد عنده علمًا. قال: فجئت القاسم، فسألته، فقال: إنما ذلك من الشيطان، فاله عنه، فلهوت عنه، فانقطع عني.اهـ

فصلٌ آخرٌ: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند دخول المسجد:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص م، عن النبي ق، أنه كان إذا دخل المسجد قال: «**أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم**»، قال: فإذا قال: ذلك قال الشيطان: (**حُفظ مني سائر اليوم**)، رواه أبو داود برقم (466)(1).

فصلٌ آخرٌ: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذا استفتح الصلاة:

عن أبي سعيد الخدري ا قال: كان رسول الله ق إذا قام إلى الصلاة، استفتح، ثم يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه**»، رواه أحمد برقم (11473)، وأبو داود (775)، والترمذي (242)(2).

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من خَنْزَب إذا حصل للمسلم لبس في صلاته:

عن عثمان بن أبي العاص ا، قال: أتيت النبي ق، فقلت: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يُلبِّسها عليَّ، فقال رسول الله ق: «**ذاك شيطان يُقال له خَنْزَبٌ، فإذا أَحْسَستَه فتعوَّذ بالله منه، واتْفُل على يسارك ثلاثًا**». قال: ففعلتُ ذلك فأذهبه اللهُ عني، رواه مسلم برقم (2203).

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، والله أعلم.

(2) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند" (51/18)، والله أعلم.

فصلٌ آخر: في الأمر بسجدتي السهو إذا لبس الشيطان على المسلم صلاته:

عن أبي سعيد الخدري ا قال: قال رسول الله ق: «**إذا شك أحدُكم في صلاته، فلم يدر كم صلى ثلاثًا أم أربعا، فليطرح الشك وَلْيَبْن على ما استيقن، ثم يسجد سجدتين قبل أن يُسلم، فإن كان صلى خمسًا شفعن له صلاته، وإن كان صلى إتمامًا لأربع كانتا ترغيمًا للشيطان**»، رواه مسلم برقم (571).

معنى قوله ق: (كانتا ترغيمًا للشيطان):

قال القاضي عياض: في "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (2/ 510) قوله: (**كانتا ترغيمًا للشيطان**): أي: إغاظة له وإذلال، مأخوذ من الرغام وهو التراب، ومنه: أرغم الله أنفه.

والمعنى: يَشكُر الله تعالى بها على جبر صلاته، وتلافي ما لبَّس عليه الشيطان فيها بكيده، ووسوسته، والمبادرة إليها لرغم أنفه ورده خاسئًا عن مراده، وامتثال ما عصى هو اللهَ به من تركها حين أُمِر بها، فأبى، ولقوله ×: (**إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي**). الحديث.

وهذه كلها نهاية الإغاظة والإذلال له، والحمد لله رب العالمين.اهـ

فصلٌ آخر: في بكاء الشيطان من سجود التلاوة:

عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله ق: (**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله** ـ وفي رواية: يا ويلي ـ **أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فَلِيَ النار**)، رواه مسلم برقم (81).

قال ابن الملك: في "شرح المصابيح" (2/ 17): قوله: (**إذا قرأَ ابن آدمَ السجدةَ**) أي: آيةَ فيها سجدةٌ، فسجدَ (**اعتزلَ الشيطانُ**) أي: انفصلَ وانحرفَ من عند القارئ الذي يُريد وسوستَه،

وبَعُدَ إلى جانب آخر. (**يبكي**) أي: على خسارته، (**ويقول**): وهما حالان من فاعل (**اعتزل**) أي: باكيًا وقائلاً: (**يا ويلتا**) قيل: أصله: يا ويلي، قُلبت ياء المتكلم تاءً، وزِيدَتْ بعدها ألفُ الندبة.

والويل: الحُزن والهلاك، فكأنه يقول: يا حزني ويا هلاكي احضرْ فهذا وقتُك وأوانُك، وإنما يُنادي بالويل؛ لأنه رأى العبدَ المؤمنَ متقرِّبًا إلى ربه في سجوده، وهو يندم على تركه السجودَ لآدمَ. (**أُمر ابن آدمَ بالسجود، فسجد؛ فله الجنةُ، وأُمرت بالسجود، فأبيتُ؛ فلي النارُ**).اهـ

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذا عرض للمسلم شره:

عن أبي الدرداء ا قال: قام رسول الله ق، فسمعناه يقول: «**أعوذ بالله منك**» ثم قال: «**ألعنك بلعنة الله**» ثلاثًا، وبسط يده كأنه يتناول شيئًا، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال: (**إن عدو الله إبليس، جاء بشهاب من نار؛ ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك، ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردتُ أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان؛ لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة**)، رواه البخاري برقم (3423)، ومسلم (542)، واللفظ له.

فصلٌ: في أن دم الاستحاضة بسبب ركضة الشيطان:

عن حمنة بنت جحش ك، أنها شكت دم الاستحاضة إلى رسول الله ق، وأنه يثج ثجًا، فقال لها ق: «**إنما هي ركضة من الشيطان**)، رواه الترمذي برقم (128)(1).

(1) حسنٌ: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" . عقب الرقم المذكور أعلا . والله أعلم.

وعن فاطمة بنت أبي حبيش، أنها قالت: قد خشيت أن لا يكون لي حظ في الإسلام، وأن أكون من أهل النار، أمكث ما شاء الله من يومٍ أستحاض، فلا أصلي لله عزوجل صلاة، فقال لها رسول الله ق: (**إنما ذلك ركضة من الشيطان، أو عِرق انقطع، أو داء عرض لها**)، رواه أحمد برقم (27631)(1).

معنى قوله ق: (إنما هي ركضة من الشيطان):

قال بدر الدين العيني: في "نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار" (2/ 309): قوله: (**ولكنها ركضة**) أي: ولكن تلك الحيضة ركضة من الرحم؛ وأصل الركض الضرب بالرجل والإصابة بها، كما تَركض الدابةُ وتُصاب بالرِّجل.

والمعنى ها هنا: أن الرحم لما دَفعت تلك الحيضة لبَّست بها على صاحبتها في أمر دينها وطُهرها، حتى أَنْسَتها عادتها، وصار في التقدير كأنها ركضة من الشيطان، فكأنه قد وجد بذلك طريقًا إلى التلبيس عليها في أمر دينها وطُهرها وصلاتها، حتى أنساها ذلك عادتها، فصار في التقدير كأنه ركضة.اهـ

قلت: وكلام العيني هذا فيه تأويل لظاهر الحديث، **والأقرب منه**:

قول العلامة العثيمين: في "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (1/ 388): إن الشيطان قد يتسلَّط على الإنسان تسليطًا حسيًا؛ لقوله: «**إنما هي ركضة من الشيطان**»، وهذا واقع، فالشيطان قد يُؤثر على الإنسان تأثيرًا حسيًا، كما في فِعْلِه في الإنسان حين الولادة، فإن المولود إذا سقط خرج، فإن الشيطان يطعنه في خاصرته.

---

(1) صحيحٌ لغيره: راجع: "تحقيق المسند" (602/45)، والله أعلم.

وكذلك ـ أيضًا ـ: من التسلُّط الحسي: إلقاء الخيلات في قلب الإنسان، وأحيانًا في بصره يرى ويشاهد أشياء لا حقيقة لها، من أجل أن يُدخل عليه الروع والخوف والحزن، وقد أشار الله تعالى إلى هذا في قوله: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة: 10].

والآية التي سُقتها الآن، تدلُّ على أن الشيطان قد يُباشر أذيَّة الإنس، وقد يُسلط أعداءه على أذيته؛ لأن الذين يتناجون ليسوا شياطين، هم بنو آدم، لكن يتناجون من أجل أن يُحزنوا المؤمنين وذلك بأمر الشيطان.اهـ

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الغضب:

عن سليمان بن صرد ا قال: كنت جالسا مع النبي ق، ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ق: (**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد**)، فقالوا له: إن النبي ق قال: (**تعوَّذْ بالله من الشيطان**)، فقال: وهل بي جنون، رواه البخاري برقم (3282)، ومسلم (2610).

وعن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله ق: (**إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله؛ سكن غضبه**)، رواه ابن عدي في "الكامل" (5/ 256)(1).

وعن ابن مسعود ا قال: قال رسول الله ق: «**لو يقول أحدهم: أعوذ بالله من الشيطان ذهب غضبه**»، أو «**سكن غضبه**»، رواه الطبراني في "الأوسط" برقم (7022)(2).

---

(1) صحيحٌ: راجع: "الصحيحة" برقم (1376).

(2) صحيحٌ: راجع: "صحيح الجامع" برقم (695).

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذ عثرت الدابة:

وعن أبي المليح، عن رجلٍ من الصحابة ا قال: كُنت رديف النبي ق على حمار، فعثر الحمار، فقلت: تعس الشيطان، فقال: (**لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك؛ تعاظم الشيطان في نفسه، حتى يصير مثل الجبل، ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قل: باسم الله، فإنك إذا قلت بسم الله؛ تصاغرت إليه نفسه، حتى تكون مثل الذباب**)، رواه أحمد برقم (20710)، وأبو داود (4982)(1).

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله عند الخوف من كيد الشيطان:

عن أبي التياح قال: قلت: لعبد الرحمن بن خنبش التميمي، أدركتَ رسول الله ص؟ قال: نعم. قلت: كيف صنع رسول الله ص ليلة كادته الشياطين، فقال: إن الشياطين تحدَّرت تلك الليلة على رسول الله ص من الأودية، والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة نار، يريد أن يُحرق بها وجه رسول الله ص، فهبط إليه جبريل، فقال: يا محمد قُل، قال: (**ما أقول؟**). قال: (**قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، وذرأ وبرأ، ومن شرِّ ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شرِّ فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير، يا رحمن**). قال: فطفئت نارهم، وهزمهم الله تبارك وتعالى، رواه أحمد برقم (15460)(2).

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"الصحيح المسند" برقم (1503)، و"تحقيق المسند" (129/34) والله أعلم.

(1) صحيحٌ على شرط مسلم: راجع: "الصحيحة" برقم (840)، و"الصحيح المسند" (398).

فصلٌ: في تسلط الشيطان على الإنسان بسبب ذنوبه:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: 155].

قال العلامة السعدي: في "تفسيره" (ص153): يُخبر تعالى عن حال الذين انهزموا يوم أحد، وما الذي أوجب لهم الفرار، وأنه من تسويل الشيطان، وأنه تسلَّط عليهم ببعض ذنوبهم. فهم الذين أدخلوه على أنفسهم، ومكنوه بما فعلوا من المعاصي؛ لأنها مَرْكَبه ومَدْخَله، فلو اعتصموا بطاعة ربهم لما كان له عليهم من سلطان. قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر:42]، ثم أخبر أنه عفا عنهم بعدما فعلوا ما يُوجب المؤاخذة، وإلا فلو واخذهم لاستأصلهم.

﴿ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ ﴾ للمذنبين الخطائين بما يوفقهم له من التوبة والاستغفار، والمصائب المكفرة.

﴿ حَلِيمٌ ﴾ لا يُعاجل من عصاه، بل يستأني به، ويدعوه إلى الإنابة إليه، والإقبال عليه، ثم إن تاب وأناب قُبل منه، وصيره كأنه لم يجر منه ذنب، ولم يصدر منه عيب، فلله الحمد على إحسانه.اهـ

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الحلف بغير الله:

عن سعد بن أبي وقاص ا قال: كُنا نذكر بعض الأمر، وأنا حديث عهد بالجاهلية، فحلفت باللات والعزى، فقال لي أصحاب رسول الله ق بئس ما قلت، ائت رسول الله ق، فأخبره، فإنا لا نراك إلا قد كفرت، فأتيتُه، فأخبرته، فقال لي: «**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له** ـ ثلاث مرات

ـ **وتعوَّذ بالله من الشيطان** ـ ثلاث مرات ـ **واتفل عن يسارك** ـ ثلاث مرات ـ **ولا تعد له**»، رواه أحمد برقم (1590)، والنسائي (3776)، واللفظ له(1).

معنى قوله ا: فحلفتُ باللات والعزى:

قال الحافظ ابن حجر: في "الفتح" (8/ 612): قال الخطابي: اليمين إنما تكون بالمعبود المعظَّم، فإذا حلفَ باللات ونحوها، فقد ضاهى الكفار، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد.

وقال ابن العربي: من حلف بها جادًا فهو كافر، ومن قالها جاهلًا أو ذاهلًا، يقول: لا إله إلا الله، يُكفِّر الله عنه، ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر، ولسانه إلى الحق، وينفي عنه ما جرى به من اللغو.اهـ

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان خوف أن يتخبط المسلم عند الموت:

عن أبي اليسر ا، أن رسول ق كان يدعو: «**اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي، وأعوذ بك من الغرق، والحرق، والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا**»، رواه أحمد برقم (15523)، وأبو داود (1552)، والنسائي (5531)(2).

---

(1) صحيحٌ: راجع: "الصحيح المسند" برقم (369)، و"تحقيق المسند" (150/3) والله أعلم.

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي دواد" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"الصحيح المسند" برقم (1454)، والله أعلم.

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان قبل النوم:

عن الوليد بن الوليد(1)، أنه قال: يا رسول الله، إني أجد وحشة، قال: (**إذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون؛ فإنه لا يضرك، وبِالحَرِيِّ أن لا يقربك**)، رواه أحمد برقم (16573)(2).

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الفزع من النوم:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان رسول الله ق يُعلِّمُنا كلمات يقولهن عند النوم من الفزع: «**باسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**».

قال: فكان عبد الله بن عمرو، يُعلِّمها من بلغ من ولده: أن يقولها عند نومه، ومن كان منهم صغيرًا لا يعقل: أن يحفظها كتبها له فعلَّقها في عنقه، رواه أحمد برقم (6696)، وأبو داود (3893)، والترمذي (3528)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (765)(3).

---

(1) قال السندي: في "تعليقه على المسند" ـ تحت الرقم المذكور أعلا ـ: الوليد بن الوليد، قُرشي مخزومي، أخو خالد بن الوليد، وحضر بدرا مع المشركين، فأُسر، فافتكه أخواه خالد وهشام، فلما افتُدي أسلم، فعاتبوه على ذلك، فقال: كرهتُ أن يظنوا بي أني جزعت من الأسر، فلما أسلم حبسه أخواله، فكان النبي ق يدعو له في القنوت، ثم جاء أنه جاء هاربًا منهم إلى النبي ق بشدة، فقال: يا رسول الله، أنا ميِّت، فكفنِّي في فضلة ثوبك، واجعله مما يلي جسدي، ومات، فكفنه النبي ق في قميصه.اهـ

(2) حسنٌ بشواهده: راجع: "تحقيق المسند" (108/27)، والله أعلم.

(1) حسنٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند" (296/11)، والله أعلم.

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند رؤيا المؤمن في منامه لِما يكره:

عن أبي قتادة ا قال: قال النبي ق: «**الرؤيا الصالحة من الله، والحُلُمُ من الشيطان، فإذا حَلَمَ أحدكم حُلُمًا يخافه؛ فليبصق عن يساره، وليتعوَّذ بالله من شرها، فإنها لا تضره**»، رواه البخاري برقم (3292)، ومسلم (2261).

معنى قوله ق: (الرؤيا من الله والحُلُمُ من الشيطان):

قال الإمام النووي في "شرح مسلم" (15/ 17): الرُّؤيا اسم للمحبوب، والحُلُمُ اسم للمكروه، هذا كلام المازري.

وقال غيرُه أضاف الرُّؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف، بخلاف المكروهة، وإن كانتا جميعًا من خلق الله تعالى وتدبيره، وبإرادته ولا فعل للشيطان فيهما، لكنه يحضُر المكروهة ويرتضيها ويُسرُّ بها.اهـ

وقال الحافظ: في "الفتح" (12/ 369): قوله: (**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**): أن التي تضاف إلى الله لا يُقال لها حلم، والتي تضاف للشيطان لا يُقال لها رؤيا، وهو تصرف شرعي وإلا فالكل يُسمَّى رُؤيا.اهـ

وقال الحسين المُظهِري: في "المفاتيح في شرح المصابيح" (5/ 105): قوله: (**الرُّؤيا الصالحةُ من الله، والحُلْمُ من الشيطان**)، أراد بـ الرُّؤيا الصالحة: أن يرى في المنام شيئًا فيه بشارةٌ له أو تنبيهٌ عن الغفلة، كما يأمره أحدٌ بخيرٍ أو يرى نفسَه مع الصالحين أو في الجنة، أو يرى أن أحدًا يعذِّبه ويقول له: فعلتَ الذنبَ الفلانية، وما أشبه ذلك.

وأراد بـالحُلْم: ما كان من وساوس الشيطان، مثل أن يرى أنه يشرب الخمرَ، أو يزني، أو يقتل مسلمًا، أو يقول له أحدٌ: اجمَعِ المالَ لتكونَ من الأغنياء، أو يعذِّبه أحدٌ أو يقتله من غير جرمٍ.اهـ

وعن جابر ا، عن رسول الله ق، أنه قال: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه**»، رواه مسلم برقم (2262).

معنى قوله ق: (فليبصق عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان ـ ثلاثًا ـ):

قال الإمام النووي: في "شرح مسلم" (15/ 18): قال القاضي: وأُمر بالنفث ثلاثًا طردًا للشيطان الذي حضر رؤياه المكروهة، تحقيرًا له واستقذارا، وخصت به اليسار؛ لأنها محل الأقذار والمكروهات ونحوها، واليمين ضدها.اهـ

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله تبارك وتعالى عند سماع نباح الكلب ونهيق الحمار:

عن أبي هريرة ا، أن النبي ق قال: «**إذا سمعتم صياح الديكة؛ فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار؛ فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطانًا**»، رواه البخاري برقم (3303)، ومسلم (2729).

وعن جابر بن عبد الله م، قال: قال رسول الله ق: «**إذا سمعتم نباح الكلاب، ونهيق الحُمُر بالليل؛ فتعوذوا بالله، فإنهنَّ يَرين ما لا ترون**»، رواه أحمد برقم (24654)، وأبو داود (5103)(1).

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند" (41/197)، والله أعلم.

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله ـ عند دخول قريةٍ ـ من شر الشيطان وشر أهلها:

عن أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه كان يسمع قراءة عمر بن الخطاب وهو يؤم الناس في مسجد رسول الله ق، من دار أبي جهم، وقال كعب الأحبار: والذي فلق البحر لموسى لإنَّ صهيبًا حدثني أن محمدًا رسول الله ق لم يكن يرى قرية يريد دخولها، إلا قال حين يراها: «**اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها**»، وحلف كعب بالذي فلق البحر لموسى: لأنها كانت دعوات داود × حين يرى العدو، رواه النسائي في "الكبرى" برقم (8775)، والحاكم (1646)، **وقال**: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.اهـ

ورواه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" برقم (524)(1).

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الخبث والخبائث عند دخول الخلاء:

عن أنس بن مالك ا قال: كان النبي ق إذا دخل الخلاء قال: «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**» تابعه ابن عرعرة، عن شعبة.

وقال غندر، عن شعبة: «**إذا أتى الخلاء**».

وقال موسى، عن حماد: «**إذا دخل**».

---

(1) صحيحٌ: راجع: "تخريج الكلم الطيب" للعلامة الألباني: برقم (179).

وقال سعيد بن زيد: حدثنا عبد العزيز: «**إذا أراد أن يدخل**»، رواه البخاري برقم (142)، ومسلم (375).

معنى قوله ق: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث):

قال القاضي عياض: في "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (2/ 229): قوله: (**أعوذ بك من الخبث والخبائث**): رويناه عن شيوخنا بالوجهين ـ سكون الباء وضمها ـ، وأكثر روايات الشيوخ فيه بالإسكان، وكذا ذكره أبو عُبيد وفسَّره بالشر، وبالضم، سمعناه من القاضي الشهيد، وكذا صَوَّبه الخطابي، ووهَّم أصحاب الحديث في روايتهم السكون.

قال الإمام: قال الهروي: قال أبو الهيثم: الخبُث ـ بالضم ـ جمع الخبيث، وهو الذَّكَر من الشياطين، والخبائث جميع الخبيثة، وهي الأُنثى من الشياطين.

وقال أبو بكر بن الأنباري: الخبث الكفر، والخبائث الشياطين.اهـ

وقال ابن بطال: في "شرح البخارى" (1/ 234): أصحاب الحديث يروونه: الخُبْث ـ ساكنة الباء ـ وإنما هو الخُبُث، ـ مضموم الباء ـ، جمع خبائث، والخبائث جمع خبيثة، استعاذ بالله من مردة الجن ذكورهم وإناثهم، فأما الخُبْث، ـ ساكن الباء ـ، فهو مصدر خَبُثَ الشيء يخبثُ خبثًا، وقد جُعل اسمًا.

قال المؤلف: الخبث والخبائث هو الشيطان الرجيم، رُوي هذا عن الحسن ومجاهد.

وقد جاء معنى أمره ق بالاستعاذة عند دخول الخلاء، في حديث رواه معمر عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن أنس بن مالك ا أن رسول الله ق قال: (**إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا دخلها**

أحدكم فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)(1)، فأخبر فى هذا الحديث: أن الحشوش مواطن للشياطين، فلذلك أمر بالاستعاذة عند دخولها.

وروى ابن وهب، عن حيوة بن شريح، عن أبي عقيل، أنه سمع سعيدًا المقبري يقول: إذا دخل الرجل الكنيف لحاجته، ثم ذكر اسم الله كان سترًا بينه وبين الجن، فإذا لم يذكر الله نظر إليه الجن يسخرون ويستهزئون به.

ورُوي عن النبى ق أنه قال: **(إذا خرج أحدكم من الغائط فليقل: الحمد لله الذي أخرج عني ما يُؤذيني وأمسك عليَّ ما ينفعني)**(2).اهـ

قلت: فأعظم ما يُتقى به من الشيطان: الاستعاذة بالله جل وعلا؛ لما تقدم، وغيره، والله أعلم.

---

(1) صحيحٌ: رواه أحمد برقم (19286) وأبو داود (6) وغيرهما. راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" . عقب الرقم المذكور أعلا . و"تحقيق المسند" (39/32).

(1) ضعيفٌ: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (29908)، والدارقطني في "السنن" (21). راجع "الضعيفة" برقم (2552).

الحكمة في الاستعاذة بالله تبارك وتعالى من الشيطان الرجيم:

قال الله تعالى لنبيه ق ـ وهو أمر للأمة أجمع ـ: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: 97، 98].

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (5/ 428): لأنهم ـ أي: الشياطين ـ لا تنفع معهم الحيل ولا ينقادون بالمعروف، وقد قدَّمنا عند الاستعاذة: أن رسول الله ق كان يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه**»(1).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ أي: في شيء من أمري، ولهذا أُمر بذكر الله في ابتداء الأمور، وذلك لطرد الشيطان عند الأكل والجماع، والذبح وغير ذلك من الأمور، ولهذا روى أبو داود(2)، أن رسول الله ق كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الهرم، وأعوذ بك من الهدم ومن الغرق، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت**».

وروى أحمد(3)، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان رسول الله ق يُعلِّمُنا كلمات ـ يقولهن عند النوم من الفزع ـ: «**باسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**».

---

(1) صحيحٌ: رواه أحمد برقم (11473)، وأبو داود (775) والترمذي (242)، عن أبي سعيد الخدري ا. راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند" (51/18)، والله أعلم.

(2) صحيحٌ: رواه أبو داود برقم (552)، عن أبي اليسر ا. راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، والله أعلم.

(1) حسنٌ: رواه أحمد برقم (6696)، وأبو داود (3893)، والترمذي (3528)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (765). راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند" (296/11)، والله أعلم.

قال: فكان عبد الله بن عمرو، يُعلِّمها من بلغ من ولده: أن يقولها عند نومه، ومن كان منهم صغيرًا لا يعقل: أن يحفظها كتبها له فعلَّقها في عنقه.اهـ بتصرفٍ.

وروى الإمام أحمد برقم (16573)، عن الوليد بن الوليد، أنه قال: يا رسول الله، إني أجد وحشة، قال: (**إذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون؛ فإنه لا يضرك، وبِالحَرِيِّ أن لا يقربك**)(1).

قال الطيبي: في "شرح المشكاة" (3/ 994): **النفخ**: كناية عن الكبر، كأن الشيطان ينفخ بالوسوسة، فيعظِّمه في عينه، ويحقر الناس عنده.

والنفث: عبارة عن الشعر؛ لأنه ينفثه الإنسان من فيه كالرقية، فإن كان هذا التفسير من متين الحديث فلا معدل عنه، وإن كان من بعض الرواة، فالأنسب أن يُراد بالنفث السحر؛ فإنه أشبه لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [الفلق: 4]، وأن يُراد بالهمز الوسوسة، لقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ [المؤمنون: 97]، وهمزات الشياطين خطراتها، وهي جمع الهمزة من الهمز.

وفُسِّرت الآية بأن الشياطين يحثُّون أولياءهم على المعاصي، ويغرونهم عليها، كما يهمز الركضة الدواب المهماز حثًا لها على المشي.

قال أبو عبيدة: وكل شيء دفعته فقد همزته.اهـ

وفي "الفتح الرباني" (14/ 250): قوله: (**وبالحري ألا يقربك**): أي: الأجدر والأخلق والأولى أن لا يقربك شيطان.اهـ

---

(2) حسنٌ بشواهده: راجع: "تحقيق المسند" (108/27)، والله أعلم.

وقال سفيان الثوري: كما في "سير أعلام النبلاء" (7/ 260): ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول: لا إله إلا الله.اهـ

الحادي عشر: الدعاء مطلقًا:

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس س ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ص فقالت: إني أُصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي. قال: (**إن شئتِ صبرت ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوت الله أن يُعافيكِ**)، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها، رواه البخاري برقم (5328)، ومسلم (2576).

قال الحافظ ابن حجر: في "الفتح" (10/ 3 14): وفي هذا الحديث: أن علاج الأمراض كلها بالدعاء، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما يَنجع بأمرين:

أحدهما من جهة العليل: وهو صدق القصد.

والآخر من جهة المداوي: وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم.اهـ

قلت: والأدعية المنصوص على إجابته شرعًا ـ إذا توفَّرتِ فيها الشروط وانتفت الموانع ـ كثيرة، ولستُ في صددها(1)، وأقتصر على ثلاثة أسبابٍ منها:

السبب الأوَّل: دعوة المضطر: قال الله تعالى: ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النمل: 62].

---

(1) وهو ضمن "الجامع في الأسباب" على مِنوال هذه الرسالة، نسأل من الله الإخلاص والإعانة.

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: 65]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: 63ـ 64].

السبب الثاني: الدعاء باسم الله الأعظم: عن بريدة ا قال: سمع رسول الله ص رجلًا يقول: اللهم إني أسالك بأني أشهد أنك أنت الله، الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: «**قد سأل الله باسم الله الأعظم، الذي إذا سُئل به أَعطى، وإذا دُعي به أجاب**»، رواه أحمد برقم (23667)، وأبو داود (1495)(1).

السبب الثالث: دعوة ذي النون ×: عن سعد بن أبي وقاص ا قال: قال رسول الله ق: (**دعوة ذي النون، إذْ دعا وهو في بطن الحوت**: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 87] **فإنه لم يدع بها رجل مسلم، في شيءٍ قط؛ إلا استجاب اللهُ له**)، رواه أحمد برقم (1462)، والترمذي (3505)(2).

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح أبي داود" برقم (1324)، و"الصحيح المسند" (152).

(2) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ و"تحقيق المسند" (66/3).

الثاني عشر والثالث عشر: الدعاء للمعيون بقول: (باسم الله اللهم أذهب حرها وبردها ووصبها).

والتبريك لمن رأى في نفسه أو من أخيه ما يُعجبه:

عن عامر بن ربيعة ا قال: خرجتُ أنا وسهل بن حنيف، نلتمس الخَمَرَ(1)، فأصبنا غديرًا خمرا، فكان أحدنا يستحي أن يتجرَّد وأحد يراه، فاستتر حتى إذا رأى أن قد فعل نزع جُبة صوفٍ عليه، فنظرتُ إليه فأعجبني خَلْقَه فأصبتُه بعينٍ، فأخَذَته قعقعة، فدعوتُه فلم يُجبني، فأتيت النبي ق فأخبرته، فقال: **(قوموا بنا)**، فرفع عن ساقيه حتى خاض إليه الماء، فكأني أنظر إلى وضح ساقي النبي ق، فضرب صدره وقال: «**باسم الله، اللهم أذهب حرَّها وبردها ووصبَها، قم بإذن الله**» فقام، فقال رسول الله ق: «**إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيئا يعجبه فليدع بالبركة، فإن العين حق**»، رواه أحمد برقم (15700)، والنسائي في "الكبرى" (10805)، والحاكم (7580)، **وقال**: حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه.اهـ(2).

قلت: ومما يدلُّ على أن الإنسان يُبرِّك، ولو فيما يَمْلِكه، ما تقدم من قوله ق: **(إذا رأى أحدُكم من نفسه، أو ماله، أو أخيه شيئًا يُعجبه؛ فليدعُ بالبركة، فإن العين حق)**.

---

(1) الخَمَرَ ـ بفتح الخاء والميم ـ قال في "النهاية في غريب الحديث والأثر" (77/2): ومنه حديث سهل بن حنيف: انطلقت أنا وفلان، نلتمس الخمر الخمر ـ بالتحريك ـ كل ما سترك من شجرٍ أو بناء أو غيره. ومنه حديث أبي قتادة: فأبغنا مكانًا خمرًا: أي: ساترًا يتكاثف شجره.اهـ

(2) صحيحٌ لغيره: راجع: "مجمع الزوائد" (108/5)، و"الصحيحة" برقم (2572)، و"تحقيق المسند" (296/11)، وأصله: في "البخاري" برقم (5740)، ومسلم (2187)، والله أعلم.

وقد ذهب بعض أهل العلم: إلى أن الإنسان إذا رأى من نفسه، أو فيما يملكه ما يُعجبه، أنه يُبرِّك، وزيادةً قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ** ﴾ [الكهف: 39]، والعلم عند الله تبارك وتعالى.

الرابع عشر والخامس عشر: رقية المريض بقول: (باسم الله أَرقيك ...).

وقول: (باسم الله يبريك...):

عن أبي سعيد الخدري س قال: أتى جبريلُ النبي ص، فقال: يا محمد! (**اشتكيتَ؟**). فقال: «**نعم**»، قال: (**باسم الله أَرقيك من كل شيء يُؤذيك، من شر كل نفسٍ ـ أو عينٍ حاسدٍ ـ الله يشفيك، بسم الله أرقيك**»، رواه مسلم برقم (2186).

وعن عائشة ك أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ص رقاه جبريل، فقال: (**باسم الله يُبريك، ومن كل داء يَشْفِيك، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد، وشرِّ كل ذي عين**)، رواه مسلم برقم (2185).

معنى قوله ق: (باسم الله يبريك، ومن كل داء يَشْفِيك، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد، وشرِّ كل ذي عين):

قال العلامة الإتيوبي: في "البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج" (35/ 699): قوله: (**بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ**) من الإبراء، يُقال: برئ من المرض.

قوله: (**وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ**) الداء بالمدّ: المرض؛ أي: من كلّ مرض.

وقوله: (**يَشْفِيكَ**) من شَفاه يَشفيه: بَرَأه، وطلب له الشفاء؛ كأشفاه.

قوله: (**وَمِنْ شَرّ حَاسِدٍ**): خصّه بعد التعميم؛ لخفاء شرّه، (**إِذَا حَسَدَ**) أي: إذا

أظهر حَسَده، وعَمِل بمقضاه، من بغي غوائل الحسود؛ لأنه إذا لم يُظهر أثر ما أضمره، فلا ضرر منه يعود على المحسود، بل هو الضارّ لنفسه؛ لاغتمامه بسرور غيره، وقد يُراد بشرّ الحاسد إثمه، وسماجة حاله في وقت حسده، وإظهار أثره.

والحسد: هو الأسف على الخير عند أهل الخير، أو تمني زوال نعمة الغير.

وإنما خُتم الشرور في الآية بالحسد؛ ليُعلَم أنه شرّها، وهو أول ذنب عُصِي الله به في السماء من إبليس، وفي الأرض من قابيل.

والحسد أن يَرَى الرجل لأخيه نعمة، فيتمنى أن تزول عنه، وتكون له دونه.

وقوله: (**وَشَرِّ كُل ذِي عَيْنٍ**): من عَطْف الخاص على العام؛ لأن كل عائنٍ حاسدٌ، ولا عكسَ، فلما كان الحاسد أعمّ كان تقديم الاستعاذة منه أهمّ.

وهي أي: العين: سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحوَ المحسود والمعيون، تُصيبه تارةً، وتُخْطئه أخرى، فإن صادفته مكشوفًا، لا وقاية عليه، أَثَّرت فيه، ولا بدّ، وإن صادفته حَذِرًا، شاكي السلاح، لا منفذ فيه للسهام خابت، فهو بمنزلة الرمي الحسيّ، لكن هذا من النفوس والأرواح، وذلك من الأجسام والأشباح.

ولهذا قال ابن القيم:: استعاذ ق من الحاسد؛ لأن روحه مؤذية للمحسود، مؤثرة فيه أثرًا بيِّنًا، لا يُنكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيّف بكيفية خبيثة، تقابل المحسود، فتُؤثِّر فيه بتلك الخاصة والتاثير، وكما يكون بالاتصال قد يكون بالمقابلة، وبالرؤية، وبتوجّه الروح، وبالأدعية، والرُّقى، والتعوّذات، وبالوهم والتخييل، وغير ذلك، والله تعالى أعلم.

وقال القرطبيّ:: في هذا الحديث دليل على أن الحسد يُؤثِّر في المحسود ضررًا يقع به، إمَّا في جسمه بمرض، أو في ماله، وما يختمئى به بضرر، وذلك بإذن الله تعالى، ومشيئته، كما قد أجرى

سُنَته، وحققَ إرادته، فربط الأسباب بالمسببات، وأجرى بذلك العادات، ثم أمرنا في دفع ذلك بالالتجاء إليه، والدعاء، وأحَالَنا على الاستعانة بالْعُوذ، والرقَى.اهـ مختصرا.

السادس عشر: قول: (باسم الله ـ ثلاثًا ـ وقول: أعوذ بالله وقدرته، من شر ما أجد وأُحاذر) ـ سبع مرات ـ:

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ا، أنه شكا إلى رسول الله ق وجعًا يجده في جسده، منذ أسلم، فقال له رسول الله ق: «**ضع يدك على الذي تألَّم، من جسدك، وقل: باسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر**»، رواه مسلم برقم (2202).

ورواه أحمد برقم (16268)، وأبو دواد (3891)، وابن ماجه (3522)(1). بلفظ: **(امسحه بيمينك سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته، من شرِّ ما أجد وأحاذر، في كل مسحة)**، ففعلتُ ذلك، فأذهب الله ـ عز وجل ـ مما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

معنى قوله ق: (ضع يدك على الذي تألَّم من جسدك وقل: باسم الله ـ ثلاثًا ـ وقل ـ سبع مرات ـ: أعوذ بالله وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر):

قال العلامة العثيمين: في "شرح رياض الصالحين" (4/ 483): ينبغي للإنسان إذا أحس بألمٍ أن يضع يده على هذا الألم، ويقول: بسم الله ثلاثًا، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر، يقولها سبع مرات.

---

(1) صحيحٌ: راجع: "الصحيحة" برقم (1415)، و"تحقيق المسند" (197/26)، والله أعلم.

إذا قالُه موقنًا بذلك مؤمنًا به، وأنه سوف يستفيد من هذا؛ فإنه يسكن الألم بإذن الله عز وجل، وهذا أبلغ من الدواء الحسي، كالأقراص والشراب، والحقن؛ لأنك تستعيذ بمن بيده ملكوت السماوات والأرض، الذي أنزل هذا المرض هو الذي يجيرك منه.اهـ

السابع عشر: قول: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) ـ سبع مرات ـ:

عن ابن عباس م، عن النبي ق، أنه قال: (**ما من عبدٍ مسلمٍ يعود مريضًا لم يحضر أجله، فيُقول سبع مراتٍ: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك؛ إلا عُوفي، أو: إلا شفاه الله**)، رواه أحمد برقم (2137)، وأبو داود (3106)، والترمذي (2073)، وغيرهم(1).

معنى قوله ق: (ما من عبدٍ مسلمٍ يعود مريضًا لم يحضر أجله، فيُقول سبع مراتٍ: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك؛ إلا عُوفي):

قال العلامة العثيمين: في "شرح رياض الصالحين" (4/ 483): ـ عقب كلامه السابق في السبب قبل هذا ـ: كذلك ـ أيضًا ـ حديث ابن عباس: أن الإنسان إذا زار مريضًا لم يحضر أجله أي: ليس الذي فيه مرض الموت، فقال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يشفيك ـ سبع مرات ـ إلا شفاه الله من هذا المرض.

---

(1) صحيحٌ: راجع: "صحيح وضعيف أبي داود" ـ عقب الرقم المذكور أعلا ـ، و"تحقيق المسند (40/4)، والله أعلم.

هذا إذا لم يحضر الأجل، أما إذا حضر الأجل، فلا ينفع الدواء ولا القراءة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: 34]، والله الموفق.اهـ

فائدةٌ:

قال العلامة العباد ـ حفظه الله ـ في "شرح سنن أبي داود" ـ درس رقم (598) ـ: يجوز أن يقول هذا الدعاء سرًا وجهرًا، فكل ذلك سائغ، ولكن إذا أسمع المريض فهو الأولى والأفضل؛ لأن فيه إدخال السرور عليه.

وليس هناك دليل يدلُّ على أن المريض يدعو بهذا الدعاء لنفسه، لكن له أن يسأل الله الشفاء.اهـ

الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون: ذكر الله تبارك وتعالى.
والاغتسال أو الوضوء.
والصلاة حال الاستيقاظ من النوم:

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: 11].

معنى قوله تعالى: ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾:

في **"مختصر تفسير ابن كثير"** (2/ 91): قوله: ﴿ لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ أي: من حدثٍ أصغر أو أكبر، وهو تطهير الظاهر.

﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ أي: من وسوسةٍ أو خاطر سيِّء، وهو تطهير الباطن، كما قال تعالى في حق أهل الجنة: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ ﴾ [الإنسان: 21]، فهذا زينة الظاهر، ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: 21] أي: مطهرًا لما كان من غلٍ أو حسدٍ أو تباغضٍ، وهو زينة الباطن وطهارته.

﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾: أي: بالصبر والإقدام على مجالدة الأعداء، وهو شجاعة الباطن.

﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ وهو شجاعة الظاهر والله أعلم.اهـ

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: 41ـ42].

معنى قوله تعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾:

قال الحافظ ابن كثير: في "تفسيره" (7/ 65): قوله: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ قيل: بنُصبٍ في بدني، وعذاب في مالي وولدي، فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين، وأمره أن يقوم من مقامه، وأن يركض الأرض برجله، ففعل، فأنبع الله تعالى عينًا وأمره أن يغتسل منها، فأذهبت جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر، فأنبع له عينًا أخرى، وأمره أن يشرب منها، فأذهبت جميع ما كان في باطنه من السوء، وتكاملت العافية ظاهرًا وباطنا، ولهذا قال تبارك وتعالى: **ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}**.اهـ

وعن أبي هريرة ا أن رسول الله ق قال: «**يعقد الشيطانُ على قافية رأس أحدكم، إذا هو نام ثلاث عُقد، يضرب كل عقدةٍ: عليك ليلٌ طويل، فَارْقُدْ، فإن استيقظ فذكر الله، انحلَّت عُقدة، فإن توضأ انحلت عُقدة، فإن صلَّى انحلَّت عُقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»، رواه البخاري برقم (1142)، ومسلم (776).

معنى قوله ق: (يعقد الشيطانُ على قافية رأس أحدكم، إذا هو نام ثلاث عُقد) ... إلى قوله:

(وإلا أصبح خبيث النفس كسلان):

قال القاضي عياض: في "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (3/ 141): قوله: (**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم، ثلاث عُقَدٍ إذا نام، بكل عقدة: عليك ليل طويل فارقد**). القافية: مُؤخر الرأس، وقيل: القفا، وآخر كلِّ شيء قافيته، ومنه: قافية الشعر.

وقيل في عَقْدِه هذا أنه حقيقة، وأنه بمعنى عقد السحر للإنسان، ومَنْعِه من القيام، قال الله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾، وأنه قول يقوله، فيُؤثر فيه كما يقول الساحر.

ويُحتمل أن يكون فعلًا يفعله، مثل النفاثات فى العقد.

وقوله: (**يقول: عليك ليلٌ طويل فارقد**) أي: أن ذلك مقصود ذلك العقد.

وقيل: هو من عقد القلب وتصميمه، وقد فسَّر هذا العقد بقوله: (**عليك ليل طويل**)، كأنه يقولها، إذا أراد النائم القيام لحزبه، فيُؤثِّر ذلك في نفسه، ويعقد صرفه حتى يُصبح، ويفوته حزبه.

وقيل: هو مجاز كنَّى به عن حبس الشيطان، وتثبيطه عن قيام الليل.

وقال بعضهم: هذه العقد الثلاث: هي الأكل والشرب والنوم؛ لأن من أكثر الأكل والشرب كثر نومه، وهذا عندي بعيد، لقوله في الحديث: (**إذا نام**)، فإنما جعل العقد حينئذ.

وفي رواية أكثرِهم عن مسلم: (**عليك ليلًا طويلًا**)، على الإغراء بنومه، ومن رفع فعلى الابتداء، أو على الفاعل بإضمار فعل أي: بقي عليك.

وقوله: (**فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدةٌ**)، ثم ذكر مثل ذلك إذا توضأ، ثم مثله إذا صلى، على ما تقدم إمَّا حل عقدة السحر، أو اعتقاد طول الليل أو انحلال ما نزع له به الشيطان وكفايته إياه.

وقد اختلفت الرواية في الحرف الآخر بعد قوله: (**فإذا صلى انحلت عقدةٌ**)، هل على الإفراد كالذي قبله أو (**عُقَدَه**) على الجمع، ومعناهما واحد؛ لأن بانحلال العقدة الآخرة انحلت جميع العقد، كما رواه مسلم: (**انحلت العُقدُ**).

وقوله: (**فأصبح نشيطاً طيب النفس**)؛ لسروره بما قدَّمه ورجائه في ثواب عمله، ونشاطه بزوال آخر سحر الشيطان عنه، وكفايته إياه، ورجوعه خاسئًا عنه خائبًا من كيده.

وقوله: (**وإلا أصبَح خبيثَ النفس كسلان**) بتأثير سحر الشيطان وبلوغه غرضه فيه، وهمِّه بما فاته من حزبه، وجاز عليه من كيد عدوهِ.اهـ

قلتُ: وحملُه على الحقيقة أولى؛ لظاهر الحديث، والله المستعان، وهو أعلم.

فصلٌ: في الاستنثار حال الوضوء وبعد القيام من النوم:

عن أبي هريرة ا، عن النبي ق، قال: (**إذا استيقظ أحدُكم من منامه، فتوضأ فليستنثر ثلاثا؛ فإن الشيطان يبيت على خيشومه**)، رواه البخاري برقم (3295)، ومسلم (238).

معنى قوله ق: (فإن الشيطان يبيت على خيشومه):

قال الوزير ابن هبيرة: في "الإفصاح عن معاني الصحاح" (6/ 243): قوله: (**يبيت على خيشومه**): فيه: ما يُنبِّه على أن الشيطان يخرج مع النفس، ويدخل مع النفس، ولعل الله شرع الاستنثار في الوضوء؛ ليغسل آثار الشيطان.اهـ

وقال الحافظ ابن حجر: في "فتح الباري" (6/ 343): والمقصود من الاستنشاق: تنظيف داخل الأنف، والاستنثار يُخرج ذلك الوسخ مع الماء، فهو من تمام الاستنشاق.

ثم إن ظاهر الحديث: أن هذا يقع لكل نائم، ويُحتمل: أن يكون مخصوصًا بمن لم يحترس من الشيطان بشيءٍ، من الذكر؛ لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد، فإن فيه: **(فكانت له حرزا من الشيطان)**، وكذلك آية الكرسي، وقد تقدم فيه: **(ولا يقربك شيطان)**.

ويُحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا: أنه لا يقرب من المكان، الذي يُوسوس فيه، وهو القلب، فيكون مبيته على الأنف ليُتوصل منه إلى القلب، إذا استيقظ، فمن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة، فحينئذ فالحديث متناول لكل مستيقظ، ثم إن الاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقًا لكل من استيقظ أو كان مستيقظا.اهـ

الحادي والعشرون: المحافظة على أذكار الصباح والمساء وغيرها من الأوراد الشرعية:

تقدَّم ذكرُ الكثير من أذكار الصباح والمساء، وما يترتَّب عليها من فوائد حسية ومعنوية، فمن أراد تحصين نفسه من شياطين الجن والأنس، فعليه بهذه الأوراد، ومن أهملها لام نفسه. **قال العلامة العثيمين**: في "لقاء الباب المفتوح" (197): ولما غفل الناس على الأوراد الشرعية؛ كثُرة فيهم الجن، وتلاعبت بهم.اهـ

خاتمةٌ:

تم ما أردتُ ذكره، فمن وجد تنبيهًا أو تتمةً؛ أفادنا وشُكرنا موصول إليه، والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من المراجعة النهائية

(نهار يوم . / 7 / 2/ 1444هـ)

(الموافق7/ 9/ 2022م).

بمكتبة دار الحديث ـ بمعبر ـ اليمن.

الفهارس

المقدِّمة 6
تنبيهٌ: 10
الفصلُ الأوَّل: أسبابٌ تقي من المسِّ والسِّحر والعَين والشيَّطان 11
معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ 12
فصلٌ: في أن المُؤمن يأكل بمعيٍ واحد والكافر يأكل بسبعة أمعاء وبيان السبب في ذلك: 13
السبب الثاني: تحقيق توحيد الله تبارك وتعالى: 14
معنى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾: ... 14
السبب الثالث: تحقيق العُبودية التامة لله تبارك وتعالى: 14
معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾: 15
السبب الرابع: تحقيق الإخلاص لله تبارك وتعالى: 15
معنى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾: 16
السبب الخامس: الاستقامة على دين الله تبارك وتعالى: 16
السبب السادس: التوكل المطلق على الله تبارك وتعالى: 18
معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾: 18
السبب السابع: تقوى الله تبارك وتعالى: 19
معنى قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾: 19
معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾: 20
السبب الثامن: استيداع الله تبارك وتعالى للعرض والأهل والمال والولد: 21
السبب التاسع والعاشر: الاعتصام بالكتاب والسنة: 22

معنى قوله تعالى: ﴿ يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾:..... 23

السبب العاشر: التوبة النصوح:..... 24

السبب الحادي عشر: الخروج للطاعات وترك المستقبحات: 25

معنى قوله: (خرج تحت راية ملك، أو راية شيطان حتى يرجع):..... 25

السبب الثاني عشر: تطهير البيت من الكلاب والتصاوير والتماثيل: 27

معنى قوله ق: (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة):..... 27

السبب الثالث عشر: ترك الاستمتاع بالجانِّ بأيِّ أمرٍ كان: 28

معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية إلى قوله: ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾:..... 28

السبب الرابع عشر: عدم أذيَّة الجن والشياطين بما نهى الشرع عنه: 31

الأول: البول في الشق من الأرض:..... 31

الثاني: صب الماء الحار في أماكن قضاء الحاجة والقاذورات:..... 31

معنى قوله ق: (وتعوَّذوا بالله من شره):..... 35

السبب الخامس عشر: الأذان: 35

معنى قوله ق: (إذا نُودي بالأذان أدبر الشيطان له ضراط، حتى لا يسمع الأذان):..... 35

فصلٌ: في أن صلاح العبد وتقواه سبب لطرد الشيطان:..... 37

السبب السادس عشر: ملازمة جماعة المسلمين وترك الخروج على ولاة أمورهم:..... 39

معنى قوله ق: (فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض):..... 39

معنى قوله ق: (من أراد بَحبُوحة الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وه 40

معنى قوله ق: (إن تفرُّقكم من الشيطان): 41

السبب السابع عشر: المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة: 41

معنى قوله ق: (ما من ثلاثة في قرية ولا بَدْوٍ، لا تُقام فيهم الصلاة؛ 42

السبب الثامن عشر: المحافظة على صلاة الفجر لاسيِّما إن كانت في جماعة: 42

معنى قوله ق: (من صلى الصبح؛ فهو في ذمة الله): 42

السبب التاسع عشر: صلاة ما أمكن من النوافل في البيت: 44

معنى قوله ق: (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا): 44

السبب العشرون: مخالطة الناس حسب الحاجة وترك الوحدة سفرًا وحضرًا إلا لحاجة: 45

السبب الحادي والعشرون: النبوة أو الرسالة أو هما معًا ـ وقد انقطعا ـ: 46

معنى قوله ق: (من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي): 46

السبب الثاني والعشرون: ذكر الله تبارك وتعالى مطلقًا: 48

معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾: 48

معنى قوله ق: (كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلاَّ بذكر الله): 49

السبب الثالث والعشرون: قراءة سورة البقرة: 50

معنى قوله ق: (إقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، 50

السبب الرابع والعشرون: قراءة آية الكرسي قبل النوم: 52

معنى قوله: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح: 54

السبب الخامس والعشرون: قراءة الآيتين من خواتيم سورة البقرة: 55

معنى قوله ق: (الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلةٍ كفتاه): 56

السبب السادس والعشرون: قراءة المعوذتين: 57
فصلٌ: في قراءة سورة الصمد والمعوذتين قبل النوم: 59
فصلٌ: في قراءة سورة الصمد والمعوذتين في الصباح والمساء: 59
فصلٌ آخر: في فضل التعوُّذ بالمعوتين: 60
معنى قوله: (فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما، وترك ما سواهما): 60
السبب السابع والعشرون: قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له... مائة مرة) 62
معنى قوله ق: (كانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي): 62
معنى قوله ق: (بعث الله له مَسْلَحَة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح): 63
السبب الثامن والعشرون: قول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) 64
معنى قوله ق: (لم يضره شيءٌ حتى يرتحل): 64
السبب التاسع والعشرون: قول: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطانٍ ...): 64
معنى قوله ق: (من كل شيطانٍ وهامَّة): 65
معنى قوله ق: (ومن كل عينٍ لامَّة): 65
قول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) تقي قائلها من ذوات السُّمُوم: 66
معنى قوله ق: (أمَّا لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات، من شر 67
السبب الثلاثون: قول: (باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه 68
السبب الحادي والثلاثون: التسمية على كل شيء: 69
معنى قوله ق: (إذا كان جُنْحُ الليل)... إلى قوله: (فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا): 69
فصلٌ: في التسمية عند دخول البيت وعلى الطعام: 70

فصلٌ آخرٌ: في التسمية عند ركوب الدابة وفي عصرنا السيارات ونحوها: 71

السبب الثاني والثلاثون: قول: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض 71

معنى قوله ق: (لم يضره شيء)، وقوله: (لم تُصبه فجأة بلاء حتى يُمسي): 72

السبب الثالث والثلاثون: قول: (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله... 73

معنى قوله ق: (يُقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتَنحَّى عنه الشيطان): 74

السبب الرابع والثلاثون: قول: (بسم الله) ـ عند دخول الخلاء ـ: 75

معنى قوله ق: (سِتْرُ ما بين أعين الجن وَعَوْرَاتِ بني آدم: إذا دخل أحدهم الخلاء، 75

السبب الخامس والثلاثون: ترك الغضب مطلقًا: 76

معنى قوله ق: (ذهب غضبه وسكن غضبه): 77

السبب السادس والثلاثون: قول: (باسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ... 79

متى تكون التسمية؟ 79

معنى قوله ق: (لم يضره شيطان أبدًا): 79

تتمةٌ نفيسةٌ: في إخبار الله تبارك وتعالى عن قول امرأة عمران: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ 81

القسم الأول: ثمار عائدة على مريم خاصة: 82

الأولى والثانية والثالثة والرابعة: استجابة الدعاء، والإنبات الحسن، والكفالة التامة، 82

الخامسة: الغبطة الجائزة من الغير: 82

السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة: الاصطفاء على نساء زمانها 83

القسم الثاني: ثمار عائدة على ولد مريم ـ عيسى × ـ: 84

وهي ثمارٌ عدَّة يطول حصرها: أوَّلها: البشارة به وما بعدها، وم: 84

الأول: الرجوع واللجوء إلى الله تبارك وتعالى: 86
قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾: 86

الثاني: قراءة القرآن عمومًا شريطة أن يكون قارئه من أهل الإيمان: 89

الثالث: قراءة سورة الفاتحة وقد سُميت بالرُّقية والشفاء والشافية(): 90
معنى قوله ق: (كأنما نُشط من عقال): 91

الرابع: قراءة المعوذتين: 92
معنى قول عائشة ك: (كان إذا مرض أحدٌ من أهله؛ نفث عليه بالمعوذات): 92
فصلٌ: في الرقية من العين والحمة: 92
معنى قوله ق: (لا رقية إلا من عينٍ أو حمة): 93

الخامس: الرقية من لدغة العقرب بالمعوذتين وغيرهما: 93

السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم 95
فصلٌ: في تفسير الوسوسة والهمز واللَّمز والنفخ والنفث: 98
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من ولهان إذا وسوس للمسلم في وضوئه: 101
فصلٌ آخرٌ: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند دخول المسجد: 102
فصلٌ آخرٌ: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذا استفتح الصلاة: 102
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من خَنْزَب إذا حصل للمسلم لبس في صلاته: 102
فصلٌ آخر: في الأمر بسجدتي السهو إذا لبس الشيطان على المسلم صلاته: 103
معنى قوله ق: (كانتا ترغيمًا للشيطان): 103
فصلٌ آخر: في بكاء الشيطان من سجود التلاوة: 103

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذا عرض للمسلم شره:..... 104
فصلٌ: في أن دم الاستحاضة بسبب ركضة الشيطان:..... 104
معنى قوله ق: (إنما هي ركضة من الشيطان):..... 105
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الغضب:..... 106
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذ عثرت الدابة:..... 107
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله عند الخوف من كيد الشيطان:..... 107
فصلٌ: في تسلط الشيطان على الإنسان بسب ذنوبه:..... 108
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الحلف بغير الله:..... 108
معنى قوله ا: فحلفتُ باللات والعزى:..... 109
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان خوف أن يتخبط المسلم عند الموت:..... 109
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان قبل النوم:..... 110
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الفزع من النوم:..... 110
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند رؤيا المؤمن في منامه لِما يكره:..... 111
معنى قوله ق: (الرؤيا من الله والحُلُمُ من الشيطان):..... 111
معنى قوله ق: (فليبصق عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان ـ ثلاثًا ـ):..... 112
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله تبارك وتعالى عند سماع نباح الكلب ونهيق الحمار:..... 112
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله ـ عند دخول قريةٍ ـ من شر الشيطان وشر أهلها:..... 113

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الخبث والخبائث عند دخول الخلاء: 113

معنى قوله ق: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث): 114

الحكمة في الاستعاذة بالله تبارك وتعالى من الشيطان الرجيم: 116

الحادي عشر: الدعاء مطلقًا: 118

الثاني عشر والثالث عشر: الدعاء للمعيون بقول: (باسم الله اللهم 120

والتبريك لمن رأى في نفسه أو من أخيه ما يُعجبه: 120

الرابع عشر والخامس عشر: رقية المريض بقول: (باسم الله أَرقيك ...). 121

وقول: (باسم الله يبريك...): 121

معنى قوله ق: (باسم الله يبريك، ومن كل داء يَشْفِيك، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد 121

السادس عشر: قول: (باسم الله ـ ثلاثًا ـ وقول: أعوذ بالله وقدرته، 123

معنى قوله ق: (ضع يدك على الذي تألَّم من جسدك وقل: باسم الله ـ ثلاثًا 123

السابع عشر: قول: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) ـ سبع مرات ـ: 124

معنى قوله ق: (ما من عبدٍ مسلمٍ يعود مريضًا لم يحضر أجله،..... 124

الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون: ذكر الله تبارك وتعالى. 125

والاغتسال أو الوضوء. 125

والصلاة حال الاستيقاظ من النوم: 125

معنى قوله تعالى: ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾:..... 125

معنى قوله تعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾:..... 126

معنى قوله ق: (يعقد الشيطانُ على قافية رأس أحدكم، إذا هو نام ثلاث عُقد) 127

فصلٌ: في الاستنثار حال الوضوء وبعد القيام من النوم:..... 128

معنى قوله ق: (فإن الشيطان يبيت على خيشومه):..... 128

الحادي والعشرون: المحافظة على أذكار الصباح والمساء وغيرها من الأوراد الشرعية: 129

خاتمةٌ: 129

الفهارس 130

السبب الأول: الإسلام والاستسلام لله تبارك وتعالى: 11

معنى قوله تعالى: ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾: 11

معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إن..... 12

فصلٌ: في أن المُؤمن يأكل بمعيٍ واحد والكافر يأكل بسبعة أمعاء وبيان السبب في ذلك: 13

السبب الثاني: تحقيق توحيد الله تبارك وتعالى: 14

معنى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾: ... 14

السبب الثالث: تحقيق العُبودية التامة لله تبارك وتعالى: 14

معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾:..... 15

السبب الرابع: تحقيق الإخلاص لله تبارك وتعالى:..... 15

معنى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾:..... 16

السبب الخامس: الاستقامة على دين الله تبارك وتعالى: 16

السبب السادس: التوكل المطلق على الله تبارك وتعالى: 18

معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾:..... 18

السبب السابع: تقوى الله تبارك وتعالى: 19

معنى قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾: 19

معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾:..... 20

السبب الثامن: استيداع الله تبارك وتعالى للعرض والأهل والمال والولد: 21

السبب التاسع والعاشر: الاعتصام بالكتاب والسنة: 22

فصلٌ: في أن الجليس السيِّء يُعين الشيطان على إغوائك: 23

معنى قوله تعالى: ﴿ يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا 23

السبب العاشر: التوبة النصوح:..... 24

السبب الحادي عشر: الخروج للطاعات وترك المستقبحات: 25

معنى قوله ق: (خرج تحت راية ملك، أو راية شيطان حتى يرجع): 25

السبب الثاني عشر: تطهير البيت من الكلاب والتصاوير والتماثيل: 27

معنى قوله ق: (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة):..... 27

السبب الثالث عشر: ترك الاستمتاع بالجانِّ بأيِّ أمرٍ كان: 28

معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية إلى قوله: ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾:..... 28

السبب الرابع عشر: عدم أذيَّة الجن والشياطين بما نهى الشرع عنه: 31

فصلٌ: في النهي عن سب الشيطان وأن ذلك مما يزيده تعاظمًا في نفسه 34

معنى قوله ق: (وتعوَّذوا بالله من شره):..... 35

السبب الخامس عشر: الأذان: 35

معنى قوله ق: (إذا نُودي بالأذان أدبر الشيطان له ضراط، حتى لا يسمع الأذان):..... 35

فصلٌ: في أن صلاح العبد وتقواه سبب لطرد الشيطان:..... 37

السبب السادس عشر: ملازمة جماعة المسلمين وترك الخروج على ولاة أمورهم: 39

معنى قوله ق: (فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض):..... 39

معنى قوله ق: (من أراد بَحبُوحة الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد 40

معنى قوله ق: (إن تفرُّقكم من الشيطان):..... 41

السبب السابع عشر: المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة:..... 41

معنى قوله ق: (ما من ثلاثة في قرية ولا بَدْوٍ، لا تُقام فيهم الصلاة 42

السبب الثامن عشر: المحافظة على صلاة الفجر لاسيِّما إن كانت في جماعة:..... 42

معنى قوله ق: (من صلى الصبح؛ فهو في ذمة الله):..... 42

السبب التاسع عشر: صلاة ما أمكن من النوافل في البيت: 44

معنى قوله ق: (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا): 44

السبب العشرون: مخالطة الناس حسب الحاجة وترك الوحدة سفرًا وحضرًا إلا لحاجة: 45

السبب الحادي والعشرون: النبوة أو الرسالة أو هما معًا ـ وقد انقطعا ـ: 46

معنى قوله ق: (من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي):..... 46

السبب الثاني والعشرون: ذكر الله تبارك وتعالى مطلقًا: 48

معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾: 48

معنى قوله ق: (كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلاَّ بذكر الله): 49

السبب الثالث والعشرون: قراءة سورة البقرة:..... 50

معنى قوله ق: (إقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، 50

السبب الرابع والعشرون: قراءة آية الكرسي قبل النوم:..... 52

معنى قوله: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح: 54

السبب الخامس والعشرون: قراءة الآيتين من خواتيم سورة البقرة: 55

معنى قوله ق: (الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلةٍ كفتاه): 56

السبب السادس والعشرون: قراءة المعوذتين: 57

فصلٌ: في قراءة سورة الصمد والمعوذتين قبل النوم: 59

فصلٌ: في قراءة سورة الصمد والمعوذتين في الصباح والمساء: 59

فصلٌ آخر: في فضل التعوُّذ بالمعوتين: 60

معنى قوله: (فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما، وترك ما سواهما): 60

السبب السابع والعشرون: قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له... مائة مرة) 62

معنى قوله ق: (كانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي): 62

معنى قوله ق: (بعث الله له مَسْلَحَة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح): 63

السبب الثامن والعشرون: قول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) 64

معنى قوله ق: (لم يضره شيءٌ حتى يرتحل): 64

السبب التاسع والعشرون: قول: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطانٍ ...): 64

معنى قوله ق: (من كل شيطانٍ وهامَّة): 65

معنى قوله ق: (ومن كل عينٍ لامَّة): 65

قول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) تقي قائلها من ذوات السُّمُوم: 66

معنى قوله ق: (أمَّا لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات 67

السبب الثلاثون: قول: (باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه 68

السبب الحادي والثلاثون: التسمية على كل شيء: 69
معنى قوله ق: (إذا كان جُنْحُ الليل)... إلى قوله: (فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا): 69
فصلٌ: في التسمية عند دخول البيت وعلى الطعام: 70
فصلٌ آخرٌ: في التسمية عند ركوب الدابة وفي عصرنا السيارات ونحوها: 71
السبب الثاني والثلاثون: قول: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض 71
معنى قوله ق: (لم يضره شيء)، وقوله: (لم تُصبه فجأة بلاء حتى يُمسي): 72
السبب الثالث والثلاثون: قول: (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. 73
معنى قوله ق: (يُقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتَنحَّى عنه الشيطان): 74
السبب الرابع والثلاثون: قول: (بسم الله) ـ عند دخول الخلاء ـ: 75
معنى قوله ق: (سِتْرُ ما بين أعين الجن وَعَوْرَاتِ بني آدم: إذا دخل أحدهم الخلاء 75
السبب الخامس والثلاثون: ترك الغضب مطلقًا: 76
معنى قوله ق: (ذهب غضبه وسكن غضبه): 77
السبب السادس والثلاثون: قول: (باسم الله اللهم جنبني الشيطان 79
متى تكون التسمية؟ 79
معنى قوله ق: (لم يضره شيطان أبدًا): 79
تتمةٌ نفيسةٌ: في إخبار الله تبارك وتعالى عن قول امرأة عمران: ﴿ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ 81
وهذه الثمار على قسمين 82
القسم الأول: ثمار عائدة على مريم خاصة: 82
الأولى والثانية والثالثة والرابعة: استجابة الدعاء، والإنبات الحسن، 82

الخامسة: الغبطة الجائزة من الغير: 82

السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة: الاصطفاء على نساء زمانها، 83

القسم الثاني: ثمار عائدة على ولد مريم ـ عيسى × ـ: 84

وهي ثمارٌ عدَّة يطول حصرها: أوَّلها: البشارة به وما بعدها، ومنها: 84

الأول: الرجوع واللجوء إلى الله تبارك وتعالى: 86

معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ 86

الثاني: قراءة القرآن عمومًا شريطة أن يكون قارئه من أهل الإيمان: 89

الثالث: قراءة سورة الفاتحة وقد سُميت بالرُّقية والشفاء والشافية: 90

معنى قوله ق: (كأنما نُشط من عقال): 91

الرابع: قراءة المعوذتين: 92

معنى قول عائشة ك: (كان إذا مرض أحدٌ من أهله؛ نفث عليه بالمعوذات): 92

فصلٌ: في الرقية من العين والحمة: 92

معنى قوله ق: (لا رقية إلا من عينٍ أو حمة): 93

الخامس: الرقية من لدغة العقرب بالمعوذتين وغيرهما: 93

السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم 95

فصلٌ: في تفسير الوسوسة والهمز واللَّمز والنفخ والنفث: 98

فصلٌ: في الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لمن ابتُلِيَ بالوسوسة في ذات الله 98

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من ولهان إذا وسوس للمسلم في وضوئه: 101

فصلٌ آخرٌ: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند دخول المسجد: 102

فصلٌ آخرٌ: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذا استفتح الصلاة: 102
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من خَنْزَب إذا حصل للمسلم لبس في صلاته: 102
فصلٌ آخر: في الأمر بسجدتي السهو إذا لبس الشيطان على المسلم صلاته: 103
معنى قوله ق: (كانتا ترغيمًا للشيطان): 103
فصلٌ آخر: في بكاء الشيطان من سجود التلاوة: 103
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذا عرض للمسلم شره: 104
فصلٌ: في أن دم الاستحاضة بسبب ركضة الشيطان: 104
معنى قوله ق: (إنما هي ركضة من الشيطان): 105
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الغضب: 106
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان إذ عثرت الدابة: 107
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله عند الخوف من كيد الشيطان: 107
فصلٌ: في تسلط الشيطان على الإنسان بسبب ذنوبه: 108
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الحلف بغير الله: 108
معنى قوله ا: فحلفتُ باللات والعزى: 109
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان خوف أن يتخبط المسلم عند الموت: 109
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان قبل النوم: 110
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند الفزع من النوم: 110

فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الشيطان عند رؤيا المؤمن في منامه لِما يكره:..... 111
معنى قوله ق: (الرؤيا من الله والحُلُمُ من الشيطان): 111
معنى قوله ق: (فليبصق عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان ـ ثلاثًا ـ): 112
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله تبارك وتعالى عند سماع نباح الكلب ونهيق الحمار:..... 112
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله ـ عند دخول قريةٍ ـ من شر الشيطان وشر أهلها:..... 113
فصلٌ آخر: في الاستعاذة بالله من الخبث والخبائث عند دخول الخلاء: 113
معنى قوله ق: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث): 114
الحكمة في الاستعاذة بالله تبارك وتعالى من الشيطان الرجيم: 116
الحادي عشر: الدعاء مطلقًا: 118
الثاني عشر والثالث عشر: الدعاء للمعيون بقول: (باسم الله اللهم أذهب 120
والتبريك لمن رأى في نفسه أو من أخيه ما يُعجبه: 120
الرابع عشر والخامس عشر: رقية المريض بقول: (باسم الله أَرقيك ...). 121
وقول: (باسم الله يبريك...): 121
معنى قوله ق: (باسم الله يبريك، ومن كل داء يَشْفِيك، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد 121
السادس عشر: قول: (باسم الله ـ ثلاثًا ـ وقول: أعوذ بالله وقدرته، 123
معنى قوله ق: (ضع يدك على الذي تألَّم من جسدك 123
السابع عشر: قول: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) 124
معنى قوله ق: (ما من عبدٍ مسلمٍ يعود مريضًا لم يحضر أجله، 124
الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون: ذكر الله تبارك وتعالى. 125

والاغتسال أو الوضوء. 125
والصلاة حال الاستيقاظ من النوم: 125
معنى قوله تعالى: ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾: 125
معنى قوله تعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾: 126
معنى قوله ق: (يعقد الشيطانُ على قافية رأس أحدكم، إذا هو نام ثلاث عُقد) 127
فصلٌ: في الاستنثار حال الوضوء وبعد القيام من النوم: 128
معنى قوله ق: (فإن الشيطان يبيت على خيشومه): 128
الحادي والعشرون: المحافظة على أذكار الصباح والمساء وغيرها 129
خاتمةٌ: 129
الفهارس 130